الحكم العطائية دراسة بلاغية
(باب صحة العمل)

د/ فاطمة عبد المجيد عبد المجيد هنداوي جعفر

أستاذ مساعد بلاغة ونقد في كلية الدراسات الإسلامية
والعربية للبنات بالقاهرة

ملخص البحث

عنوان البحث: الحكم العطائية دراسة بلاغية (باب صحة العمل)

جاء البحث في مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة، ثم ثبت المراجع.

جاء في المقدمة أهمية البحث وخطته ومنهجه.

وفي التمهيد ذكرت نبذة عن مؤلف الحكم، ثم نبذة عن الحكم وأهميتها، ومنزلتها البيانية.

المبحث الأول وفيه الحديث عن السبع حكم الأولى من حكم ابن عطاء، شرحا وتحليلا بلاغيا، وذلك تحت عنوان: ذم الاعتماد على العمل، واليأس والشك في وعد الله.

المبحث الثاني وفيه الحديث عن سبع حكم، من الحكمة الثامنة إلى الرابعة عشرة شرحا وتحليلا بلاغيا، تحت عنوان: شروط صحة العمل.

الخاتمة وفيها نتائج ومعان مستفادة من البحث.

وأخيرا قائمة المراجع التي اعتمد عليها البحث.

English Summary

The title of this research is: The Ataeian Maxims: Rhetorical Study (Chapter of Work Acceptance).

The research is divided into an introduction, a preface, two chapters and a conclusion then the references.

The introduction contains the importance of the research, its plan and its methodology. The preface includes a brief summary on the author of the maxims, his maxims and its importance.

The first chapter is an explanation and a rhetorical analysis of the first seven maxims of Ibn Ata, entitled: Dispraising Dependence on Work, Despair and Doubt in God's Promise.

The second chapter is a rhetorical analysis and an explanation of another seven maxims of Ibn Ata, (from the eighth maxim to the fourteenth maxim) entitled: Conditions of Work Acceptance. The conclusion contains the results of the research and the research ends with the references which the research based on.

FatmaHindawy1507.el@azhar.edu.eg

مقدمة

الحمد لله على كريم نعمه وجليل عطاياه، حمدا طيبا كثيرا لا حد لمنتهاه، والصلاة والسلام على إمام أهل الحقيقة وخاتم الأنبياء، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، ومن ولاه.

وبعد

فهذا بحث بلاغي بعنوان: الحكم العطائية- دراسة بلاغية باب صحة العمل.

تكمن أهميته في أنه دراسة لأسلوب عال من البيان، يحمل قيما عالية، ونفائس غالية، يحتاجها المؤمن ليصل لمرتبة الإحسان، وبحفظها يرتفع أسلوب التعبير عن المعاني، ويرتقى الفكر في معالجة ما فيه من أفكار.

اخترت منها أربع عشرة حكمة، من الحكمة الأولى وحتى الرابعة عشرة، وقد ساعد على تبويبها وجود شروح كثيرة لها، أهمها لدي كان شرحا حديثا ميسرا، لفضيلة الدكتور/ على عبد المقصود حسين أبو النجا، في كتابه : دليل العقلاء لفهم حكم ابن عطاء، وهو على جزأين، بوّب فيه الحكم، وقد اتبعت تبويبه اللهم إلا في استبعاد الحكمتين الخامسة عشرة والسادسة عشرة من الموضوع هنا، لأنهما في اعتقادي يقومان مقام حسن التخلص من الباب الأول وهو صحة العمل، إلى الباب الثاني وهو بعنوان:أداب التسليم عند السالكين وثمرته. من الحكمة السابعة عشر حتى الحادية والثلاثون، وهكذا إلى آخر الأبواب التي قام بتبويبها فضيلة الدكتور، حيث بلغت خمسة وعشرين بابا[1].

وقد قمت باستقراء الحكم كاملة، ووجدت أن من رتبها راعى ترابطا للمعاني فيما بينها، فربطت كل حكمة بأختها، والتقطت طرف الخيط في ذلك من شراح الحكم، وهم كثر، إلا أنني اكتفيت بذكر ما يفيد المعنى ويوضحه، وحتى لا أخرج بالبحث من مجال تخصصه، وهو دراسة أسلوب الحكم دراسة بلاغية.

علما بأن شراح الحكم العطائية كثيرون، أذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر، كتاب إيقاظ الهمم في شرح الحكم للشيخ ابن عجيبة، والحكم العطائية شرح

وتحليل للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، وسيرد ذكر لغيرهم في التمهيد لهذا البحث والحديث عن مترلة الحكم.

وقد اتبعت منهجا قائما على المنهج الاستقرائي التام للحكم نصًّا، ثم استقراء ما توصلت إليه من كتب وأبحاث ومقالات حول شرح الحكم وتحليلها. وكذلك المنهج الوصفي، حيث استخرجت اللون البلاغي الذي استعان به الشيخ في صياغة حكمته، مبينة أثره في بيان المعنى، مستمدة تطبيق الأثر من المصادر البلاغية القديمة والمعاصرة.

وقد سبقني في البحث البلاغي للحكم العطائية غير واحد من الباحثين، غير أن كل من عثرت عليه أو استطعت الاطلاع على بحثه انتهج منهجا مختلفا عما في هذا البحث.

ولذا وجب التنويه لأهم ما اطلعت الباحثة عليه من دراسات سابقة في البحث البلاغي، وعمل السابقين فيها:

١- السمات البلاغية في الحكم العطائية- دراسة بلاغية للربع الأول من الحكم العطائية- أطروحة ماجستير للباحث محمد حلمي ناشر الحق- كلية أصول الدين والآداب والدعوة- جامعة تولونج أجونج الإسلامية الحكومية- ٢٠١٩م.

انتهج الباحث فيها منهجا تحليليا قائما على تفكيك الحكم لعناصر لفظية ومعنوية وإيقاعية، وكانت عبارة عن إشارات لمصطلحات، ولم يعط للجانب البلاغي حقه من البيان الكافي.

٢- الصورة البيانية في الحكم العطائية للدكتور محمد أبو العلا حمزاوي- كلية الآداب والعلوم اللسانية – جامعة جازان.

حيث تناول في بحثه بعضا من الصور البيانية في الحكم العطائية متمثلة في خمس حكم في التشبيه، وهي: (السابعة والثمانون – الخامسة والأربعون

بعد المائتين- والثانية والأربعون- والرابعة والخمسون بعد المائة- والتاسعة والأربعون بعد المائتين) على الترتيب كما جاء في بحثه.

وتناول في كل من الاستعارة والكناية ثلاث حكم فقط، أما الحكم التي تناولها في الاستعارة (الحكمة الثانية عشرة- والثالثة عشرة- والحكمة الخامسة والتسعون بعد المائة). فأفاد هذا البحث مما ذكر في بحثه في الحكمتين الثانية عشرة والثالثة عشرة.

وأما الحكم التي تناولها في الكناية فكانت على ترتيب ورودها في بحثه (السادسة والخمسون- والثالثة عشرة بعد المائتين- والرابعة والأربعون بعد المائتين).

و لم يتعرض للمجاز المرسل في أي حكمة.

وقد قدم لبحثه بمقدمة نظرية طويلة إلى حد ما عن التشبيه والاستعارة والكناية، علما بأنه قد وفى التعريف بالحكم ومؤلفها وفاء تاما فأحاط بالكثير مما لم أجده عند غيره، لذا فقد استعنت ببعض ما ذكر في التمهيد لهذا البحث.

٣- مقال منشور على الشبكة العنكبوتية بعنوان: بلاغة الحكمة الصوفية – مقاربة حجاجية للحكم العطائية- للباحث ياسين الشعري. باحث مغربي متخصص في البلاغة وتحليل الخطاب.

تناول المقال كيفية توظيف براعة التركيب، وأساليب البلاغة في الإقناع والحجاج، وأن البلاغة كانت وسيلة الكاتب لكي يقدم رؤيته الصوفية بشكل جذاب، يجذب المتلقي للسمع والطاعة لما يسمع ويلقى عليه من حكم.

٤- المكونات اللفظية والتركيبية للصيغ الأسلوبية في تحليل الخطاب عند ابن عطاء الله – أ.د/ندى مرعشلي- بحث من مجلة أوراق ثقافية- مجلة علمية محكمة – بيروت.

وهو بحث في الأساس في المجال الصوتي، لم يتعرض للبلاغة إلا لماما عند الحديث عن الإيقاع الصوتي للجناس والسجع.

هذا ما أمكن الاطلاع عليه، وهناك بعض الدراسات الأخرى التي جاري العمل عليها مثل: حكم ابن عطاء الله دراسة بلاغية- عنوان أطروحة ماجستير في المعهد العالي للدراسات الإسلامية بالجيزة- ٢٠١٩م.

وكذلك الحكم العطائية لابن عطاء الله دراسة في السمات اللغوية، لـــ فهد درهم الغانمي- كلية الألسن- جامعة عين شمس- ٢٠١٦م. وإن كان البحث الأخير يفترض انتهاء الباحث منه، إلا أن الباحثة لم تستطع التأكد من ذلك.

هذا فيما يخص الدراسات السابقة.

أما عن خطة هذا البحث فقد جاءت في مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة، ثم ثبت المصادر والمراجع. وقد عنونت للمبحثين بعناوين فرعية تندرج تحت صحة العمل.

فجاءت المقدمة متضمنة خطة الموضوع ومنهجه، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة التي أمكن الاطلاع عليها.

التمهيد: وفيه:

أولا: التعريف بالمؤلف. ثانيا: مترلة الحكم العطائية.

المبحث الأول:وعنوانه: ذم الاعتماد على العمل وذم اليأس والشك في موعود الله. الحكم من (١: ٧)

المبحث الثاني: شروط صحة العمل (الحكم من ٨- ١٤)

خاتمة البحث: وفيها أهم نتائج البحث. ثم ثبت المصادر.

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

تمهيد

أولا: التعريف بالمؤلف[٢]:

نسبه وحياته: هو الشيخ تاج الدين أبو الفضل من أهل الإسكندرية: أحمد بن محمد ابن عبد الكريم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن عيسى بن الحسيني بن عطاء الله، أراه كان شافعي المذهب وقيل كان مالكيا، الإسكندري المولد والمنشأ، الصوفي الشاذلي القاهري وفاة ومزارا.

كان إماما عارفا صاحب إشارات وكرامات وقدم راسخ في التصوف، صحب الشيخ أبو العباس المرسي تلميذ الشيخ أبي الحسن الشاذلي وأخذ عنه. واستوطن القاهرة يعظ الناس ويرشدهم.

ولد رحمه الله على أرجح الأقوال عام ٦٤٠ه أو بعدها بقليل بمدينة الإسكندرية، وقضى بها بداية حياته وشبابه، حتى انتقل إلى القاهرة التي قضى بها بقية حياته حتى توفى عام تسعة وسبعمائة ٧٠٩ه بالقاهرة، ودفن بالقرب من سفح المقطم، القريب من خلوته التي كان يخلو فيها، وقبره بجوار المسجد المعروف باسمه.

أهم شيوخه[٣]: كان ابن عطاء عالما متنوع المواهب، وصوفيا صاحب ذوق وحكمة وله شيوخ في مختلف الفنون، قال الكمال جعفر عنه: "سمع من الأبرقوهي وَقَرَأَ النَّحْو على المحيي الماروني وشارك فِي الْفِقْه وَالْأَدب وَصَحب المرسي" وَتكلم على النَّاس فسارعت عَلَيْهِ الْعَامَّة وَكثير من المتفقهة وَكثر أَتْبَاعه.

وكان أهم شيوخه الشيخ أبو العباس المرسي، الذي قال عنه الشيخ أبو الحسن الشاذلي: هذا أبو العباس مذ نفذ إلى الله لم يحجب، ولو طلب الحجاب لم يجده، وهو بطرق السماء أعرف منه بطرق الأرض.

كان ابن عطاء – رحمه الله تعالى – متكلماً على طريقة أهل التصوف واعظاً، انتفع به خلق كثير وسلكوا طريقه، وكان أعجوبة زمانه في كلام التصوف وله نظم حسن في الوعظ.

مكانته العلمية:

كان جامعاً لأنواع العلوم من تفسير وحديث ونحو وأصول وفقه وغير ذلك - وله تآليف مفيدة. قال عنه الإمام الذهبي – رحمه الله- : كَانَت لَهُ جلالة عَجِيبَة وَوَقع فِي النُّفُوس ومشاركة فِي الْفَضَائِل وَرَأَيْت الشَّيْخ تَاج الدّين الفارقي لما رَجَعَ من مصر مُعظما لوعظه وإشارته وَكَانَ يتَكَلَّم بالجامع الْأَزْهَر فَوق كرْسِي بِكَلَام يروح النُّفُوس ومزج كَلَام الْقَوْم بآثار السّلف وفنون الْعلم فَكثر أَتْبَاعه وَكَانَت عَلَيْهِ سِيمَا الْخَيْر[٤]. وقال عنه الشيخ عبد الحليم محمود*: جمع بين رئاسة علوم الشريعة وعلماء الشريعة، ورئاسة علوم الحقيقة وعلماء الحقيقة، فكان عالما متشرعا متحققا، بل رأس علماء التشريع وعلماء الحقيقة[٥].

ابن عطاء عالما وأديبا زاهدا[٦]: كما جمع ابن عطاء بين علم السلف وعلم التصوف، جمع أيضا بين علوم الأدب واللغة، فجاءت عبارته رائقة شائقة، وفصيحة بليغة، مما جعل لقوله قبولا عند الناس، ومكن لمحبته في القلوب. كما ترك شعرا حسنا، ونظما رقيقا في طريق القوم، حول الزهد في الدنيا، والسعي والعمل بجد للآخرة، ولقد ذكر كثيرا من شعره في كتابه "لطائف المنن"، بلغ مائة وستة وثمانين بيتا. أما عن أشعاره في كتابه "التنوير في إسقاط التدبير" فكانت أربعة وخمسين بيتا. ولم يذكر له شعر في مؤلفاته الأخرى إلا نقلا عن شعراء آخرين، ما عدا ثلاثة أبيات في كتابه "مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح" وهو الكتاب الذي ألفه في الذكر وفضله وأنواعه.

وشعره يدل على ما كان يتمتع به ابن عطاء من ذوق مرهف، ونزعة صوفية ظاهرة، يعلوها مسحة من الأدب، وشعره في الزهد في الدنيا، والترغيب في الآخرة، شعر عذب رقيق نابع من نفس ذاقت طعم الإيمان، ووجدت برد اليقين.... ومن هنا سارت حكمه بين الناس مسرى الأمثال، وتناقلوها في كل زمان ومكان، أفا منها العلماء والعباد والزهاد، لصفاء عبارتها، وتصويرها الدقيق، ولفظها العذب الرقيق.

مؤلفاته [٧] :

ترك ابن عطاء الله مؤلفات كثيرة ومتداولة سار بذكرها الركبان، منها ما كتبه في الفقه، ومنها ما كتبه في التصوف وتهذيب النفس، وهذه المؤلفات منها ما هو مطبوع، ومنها ما هو مخطوط، ومنها ما هو مفقود، وهي كالتالي:

١- أنس العروس (مخطوط في التصوف).

٢- أصول مقدمات الوصول (مفقود)

٣- تاج العروس الحاوي لتهذيب النفوس في الوصايا والعظات (مطبوع).

٤- التنوير في إسقاط التدبير (مطبوع).

٥- الحكم العطائية على لسان أهل الطريقة.(مطبوع).

٦- الطريق الجادة في نيل السعادة (مفقود).

٧- عنوان التوفيق في آداب الطريق، شرح قصيدة أبي مدين، (ما لذة العيش إلا صحبة الفقرا)، ويليه رسالته من القاهرة لأصحابه من أهل الإسكندرية (مطبوع)

٨- القول المجرد في معرفة الاسم المفرد (مطبوع)

٩- كيفية السلوك (مطبوع تحت اسم "ترتيب السلوك" ورسالة في طلب العلم للشيخ).

١٠- لطائف المنن في مناقب الشيخ أبي العباس والشيخ أبي الحسن. (مطبوع).

١١- مختصر تهذيب المدونة للبرادعي في الفقه (مفقود).

١٢- المرقى إلى القدير الأبقى (مفقود)

١٣- مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح في ذكر الكريم الفتاح (مطبوع).

ثانيا: منزلة الحكم العطائية[٨]:

هي أشهر مؤلفات ابن عطاء الله، تميزت بغزارة معانيها،حيث إنها تعبر عن مقام صاحبها وأحواله في مرتقى الوصول إلى الله سبحانه وتعالى، مع ما تميزت به من نناحية الأسلوب والصياغة، فكانت مثلا عاليا للأدب الرفيع، يضع مؤلفها في مصاف أعلام الأدب البليغ. وتبلغ مائتين وأربع وستين حكمة.

ومن ناحية الفكرة كانت مثلا عاليا للفكر الصوفي المعبر عن علو مكانة صاحبها، والمتأمل فيها يرى أنها حوت الكثير من اللطائف، التي تثلج الصدور، وتلهب الخواطر، وتؤثر أيما تأثير لمن وعاها وفهمها.

والحكم العطائية لها شروح كثيرة[٩]، كما ترجمت بعض الشروح إلى لغات أخرى. كشرح الشيخ ابن عجيبة (إيقاظ الهمم شرح متن الحكم) حيث ترجم إلى اللغة الانجليزية، كما شرحها بالتركية قسطامولي أحمد ماهر بن الحافظ المعروف بالقلي أفنده زاده أحد رؤساء المحاكم العدلية بالقسطنطينية، وعنوان شرحه (المحكم في الحكم) وهو تركي نظما ونثرا وإيضاحا، وهو مطبوع في مجلدين، وكذلك شرحت بالملوية لمؤلف مجهول، وهو مطبوع بمكة، ذكره بروكلمان، كما وضع عليها العلماء أكثر من نظم، بما يتناسب مع مكانتها، وما هي جديرة به، بل وترجمت إلى عدد من اللغات (الانجليزية والفرنسية والإسبانية)[١٠].

وقد ذكر ابن عجيبة[١١] أن حكم ابن عطاء مضمنة علوم القوم (الصوفية الزاهدين السالكين إلى الله) أربعة: الأول: علم التذكير والوعظ، والثاني: تصفية الأعمال وتصحيح الأعمال، والثالث: تحقيق الأحوال والمقامات وأحكام الأذواق والمنازلات، والرابع: المعارف والعلوم الإلهامية، وقد ملئت كتب ابن عطاء الله بشرح الحكم، لا سيما كتاب "التنوير" وكتاب "لطائف المنن" اللذان هما كالشرح لجملة الحكم.

أسلوب الحكم: تميز بالدقة والبراعة، وحسن الصياغة، وجميل العبارة مع الإيجاز الجامع، والاختصار النافع، والتصوير الدقيق النافع؛ لذلك نالت من الذيوع والانتشار ما لم ينله كلام غيره من كبار السالكين.

هذا وقد اعتمدت في البحث هنا على تقسيم د/علي عبد المقصود حسين أبو النجا*.في كتابه (دليل العقلاء لفهم حكم ابن عطاء) حيث أجاد في تقسيم الحكم، وذكر مناسبة كل حكمة لما قبلها، وأرجع كل حكمة لدليلها الشرعي المنصوص عليه في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، معرفا مفردات الصوفية تعريفا ميسرا، ذاكرا ما يستفاد شرعا من كل باب والعبر والعظات لكل حكمة، بأسلوب عصري سهل ميسر. كما كان منهجه قائما على ربط الحكمة بما قبلها وما بعدها، مما يعدّ بابا من البلاغة العالية، حيث جعل الحكم كسلسلة من الدرر النفيسة المترابطة الحلقات، التي تنقل القارئ من حكمة إلى التي تليها لتساعده على صفاء النفس وارتقاء الروح، وهو ما كان هدف مؤلف الحكم.

واقتصر البحث هنا على دراسة تحليلية بيانية لأربع عشرة حكمة، من الحكمة الأولى حتى الرابعة عشرة، ذكرت جميعها تحت باب صحة العمل. فقمت بتقسيمها لعناوين فرعية على ما جاء في خطة البحث، رابطة كل حكمة بما سبقها، مراعاة لوجوه التناسب ولتأخذ المعاني بأزر بعضها، ويصل المراد لقلب المتلقي وعقله.

المبحث الأول
ذم الاعتماد على العمل وذم اليأس والشك في موعود الله.

الحكم من (١: ٧)الحكمة الأولى[١٢]

من علامة الاعتمادِ على العَمَلِ نُقْصانُ الرَّجاءِ عند وجودِ الزَّلَلِ.

معنى الحكمة:

صدر الشيخ كتابه بهذه الحكمة لأن الاعتماد هو أول الحركات النفسية للمقاصد، والمقصود هو باعث النفس لما تريده، وإذا كان الباعث صالحا، صلح كل عمل يبنى عليه، وإن كان فاسدا فسد كل ما يبنى عليه.

وهذه الحكمة إنما تناسب العارفين الذين يشاهدون أن الأعمال كلها من رب العالمين لملاحظتهم قوله سبحانه في كتابه المكنون : { وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ } فلا يعظم رجاؤهم بالأعمال الصالحة حيث إنهم لا يشاهدون لأنفسهم عملاً، ولا ينقص أملهم في رحمة الله إذا قصروا في الطاعة أو اكتسبوا زللا، لأنهم غرقى في بحار الرضا بالأقدار، متمسكون بحبل قضاء قوله تعالى: { وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ } (٦٨) القصص

وأما السالكون فإنما يناسبهم الفرح بصالح العمل وتقديم الخوف المستلزم لنقصان الرجاء عند وجود الزلل لا سيما في هذه الأزمنة التي رقت فيها الديانة وكثرت الجراءة على المعاصي وقلّتْ فيه الأمانة [١٣].

التحليل البلاغي

١- حسن الابتداء وبراعة الاستهلال:

إن أول ما يطالعنا في حكم ابن عطاء الله هذه الحكمة التي تعد حسن ابتداء وبراعة استهلال للحكم، لأنها تبني كل شيء على الباعث والنية، التي إن صلحت فقد صلح ما بني عليها، وإن فسدت فقد فسد ما استند إليها.

وحسن الابتداء وهو تسمية ابن المعتز الذي أشار إليه في محاسن الكلام، وهو من عيون البلاغة، إذ يجدر بالكاتب (شاعرا أو ناثرا) أن يتأنق في ثلاثة مواضع من كلامه، حتى يكون أعذب لفظا وأحسن سبكا وأصح معنى، وهي الابتداء والتخلص والانتهاء. وقد قيل: أحسنوا الابتداءات، فإنها دلائل البيان. فحسن الافتتاح داعية الانشراح ومطية النجاح[١٤].

وقد بدأ المصنف بما يناسب مقام العارفين وإن كان مقتضى الترقي البدء بمقام السالكين من الحث على حسن المتاب، والتمسك بالأسباب الموصلة إلى الكريم التواب، ليكون السالك حسن البداية التي بها تشرق النهاية .

وكما صدّر البخاري صحيحه بحديث النية، فكذلك صدّر الشيخ حكمه بهذه الحكمة، لأنه لما كان علم التصوف إنما هو نتائج الأعمال الصحيحة وثمرات الأحوال الصافية، من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم؛ بدأ بالكلام على العمل، فقال: (من علامة الاعتماد على العمل نقصان الرجاء عند وجود الزلل)، الاعتماد على الشيء هو الاستناد عليه والركون إليه، والعمل حركة الجسم أو القلب، فان تحرك بما يوافق الشريعة، سمى طاعة وان تحرك بما يخالف الشريعة سمى معصية[١٥].

٢-تقديم المسند على المسند إليه لإفادة القصر.

قدم الشيخ المسند (من علامة الاعتماد على العمل) على المسند إليه (نقصان الرجاء عند وجود الزلل)، وهذا التقديم أفاد قصر ذات نقصان الرجاء (الخوف) عند وجود الزلل، على صفة الاعتماد على العمل، قصر موصوف على صفة، بطريق التقديم الذي ينفرد بأنه الذي أفاده القصر بالذوق ومن فحوى الكلام، فدلالة القصر فيه دلالة تدرك بالذوق، وليست وضعية بأداة ونحوها كباقي الطرق. مع ما يفيد أسلوب القصر عموما من الإيجاز والتأكيد، لأنه في قوة جملتين. وهذا ما جعل الشيخ ينحو بأسلوبه تجاه هذا اللون البلاغي، حيث أراد التأكيد من مطلع

حكمه على أن تخصيص الاعتماد على العمل، يتسبب عنه الخوف عند الزلل، فقصر وجود الخوف عند الزلل على أن العامل يعتمد على عمله فقط دون غيره.

واستخدام القصر في هذه الحكمة أريد به دفع وتنشيط السالك المجد في الأعمال ورفع همته عن الاعتماد عليها واعتماده على محض فضل ذي العزة والجلال وفي الحديث[١٦] : " لن يُدْخِلَ أحداً عملُهُ الجنة " قالوا : ولا أنت يا رسول الله. قال : " ولا أنا إلا أن يتغمدني الله بفضله ورحمته " . والحكمة تدعو إلى أمر مشروع، وهو ألا يعتمد العبد في إدراك مبتغاه في الدنيا والآخرة إلا على الله سبحانه وتعالى، واستنادا لقوله تعالى: {وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ} [النحل: ٥٣][١٧]، كما أنه يجب الاعتماد على الله وحده، والأعمال الصالحة ما هي إلا وسيلة لبلوغ مرضاته، وألا ينقطع رجاء العبد في ربه طائعا كان أو عاصيا، كما لا ينقطع خوفه.

فلا ينقص الخوف بجريان الطاعة على يد العبد، ولا ينقطع الرجاء بوقوعه في الزلل.

وكذلك تقديم المسند(من علامة الاعتماد على العمل) فيه تشويق للمسند إليه (نقصان الرجاء عند وجود الزلل).

٣- حسن التقسيم بين أجزاء الجملة.

إن المتفحص لأجزاء جملة الحكمة يجد الشيخ قد جعل المعنى كالدائرة، حيث جعل جزء من الجملة يقف في مقابل الآخر، يعني: علامات نقصان الرجاء عند وجود الزلل الاعتماد على العمل[١٨].

٤- التعريف بـــ"الـــ" في "العمل"

لما تفيده "الـــ " من الإيجاز، حيث إنها إن أشارت للعهد فإنما تشير إلى العمل الصالح، الذي يجعل العبد في مقام الرجاء عند فعله، وإن كانت للجنس فإنما ليراد

بها مطلق العمل الدنيوي والأخروي، وعلى كل فإن التعبير ب"ال" يحدث تماسكا في الفكرة وترابطا بين المتكلم والمتلقي.

٥-ائتلاف اللفظ والمعنى.

ويلاحظ حسن تخير الشيخ لمفرداته، مما جعل اللفظ ائتلف مع المعنى، فجاءت الألفاظ لائقة بالمعنى المقصود، ومناسبة له، فوقعا من البلاغة أحسن موقع، وتآلفا على أحسن شكل، وانتظما في أوفق نظام، وهذا باب عظيم في علم البديع[١٩].

ومن ذلك فقد آثر التعبير بالعمل دون الفعل لأن العمل معناه: كل فعل يكون بقصد، ولذا فهو أخص من الفعل، ومن ثم فهو لا ينسب إلى الحيوانات، والعمل إيجاد الأثر في الشيء[٢٠]، فكان أولى بالمقام هنا؛ لأنه أراد أن يؤكد على أن الإنسان عندما يعتمد على عمل مقصود أنتج أثرا جعله يرى ذلك الأثر هو الذي يعتمد عليه، فنبه الشيخ على أن الاعتماد على هذا الأثر الناتج دون الاعتماد على الله يكون سببا في الخوف عندما يكون العمل ذا خطأ أو فيه زلل. وواضح إبداع الشيخ في صياغة الحكمة حيث ائتلف اللفظ مع المعنى، فالألفاظ لائقة بالمعنى المقصود، ومناسبة له.

٦-السجع.

وهو اللون البديعي الذي أدخل الإيقاع للكلام، فجعله أقرب للنفس، وأحفظ للذهن، وهو هنا بين قوله (العمل) و(الزلل)، وهو: تواطؤ الكلام المنثور على حرف واحد كما عرفه ابن الأثير، وهو معنى قول السكاكي: الأسجاع في النثر كالقوافي في الشعر"[٢١]. وهو هنا سجع متوازيا لأن الفاصلتان اتفقتا وزنا وتقفية، ولكن لم يكن جميع ما في القرينة من الألفاظ ولا أكثره مثل ما يقابله من الأخرى[٢٢]. وللسجع فائدة كبيرة، فهو يخامر العقول مخامرة الخمر، ويخدر الأعصاب إخدار الغناء، ويؤثر في النفوس تأثير السحر.....[٢٣] لذا فإن الحكمة هنا اعتمدت كل هذا لتؤثر في نفس متلقيها، وتجد عنده من القبول والإقبال ما يدفعه للعمل بما فيها.

٧- إيجاز القصر

وهو ما يكون بإيضاح المعنى بأقل ما يمكن من اللفظ، وهو من أعلى طبقات الإيجاز مكانا، وأعوزها إمكانا، والتنبه له عسر، لأنه يحتاج إلى فضل تأمل، وطول فكرة[٢٤].

وواضح من نظم الحكمة اعتمادها على القليل من الألفاظ، ودلالاتها المعنوية التي أفرد الشراح لها صفحات وصفحات، مما يؤكد على أنها بمنزلة عالية من البيان، في نظمها، وتركيبها، واعتماد أقصر الطرق لأداء المعنى، مع الاعتماد على تعريف المسند إليه بالإضافة التي كانت أنسب في مكانها، لأنها أخصر طريق لإحضار المعنى في ذهن السامع، وقيود الجملة التي حددت المقصود، ومدت أفق المعنى في عقل المتلقي.

ثم لما كان قصد الشيخ في هذه الحكمة عدم التزهيد في الأعمال الصالحة، لأنها وسيلة في الحصول على مرضاة الله، فهي منة من الله لا ينبغي ردها، مع عدم الاعتماد عليها، جاءت الحكمة الثانية لتبين أنه يجب على العبد المريد الإقامة حيث كانت منة الله، فقال:

الحكمة الثانية[٢٥]

إرادتُكَ التجريدَ مع إقامةِ الله إيَّاكَ في الأسباب من الشَّهوة الخفيةِ وإرادتُكَ الأسبابَ مع إقامةِ الله إيَّاكَ في التجريد انحطاطٌ عن الهِمَّةِ العَلِيَّةِ.

معنى الحكمة:

الإرادة هنا بمعنى الميل والإيثار والطلب، والتجريد عند الصوفية على ثلاثة أقسام تجرد الظاهر فقط أو الباطن فقط أو هما معاً. تجريد الظاهر هو ترك كل ما يشغل الجوارح عن طاعة الله وتجريد الباطن هو ترك كل ما يشغل القلب عن الحضور مع الله وتجريدهما هو أفراد القلب والقالب لله [٢٦].

والحكمة تبين منهجا شرعيا، شرعه الله سبحانه وتعالى، لرسوله في ثاني سورة نزلت في القرآن الكريم، وهي سورة المزمل، فقال {وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا} [المزمل: ٨] فالجملة الأولى من الآية إشارة إلى التسبب، والجملة الثانية إشارة إلى التبتل أو التجرد[٢٧].

التحليل البلاغي:

اشتملت الحكمة على ألوان بلاغية متعددة، ساعدت على جمال التركيب، وبلوغ المعنى قلب السامع وعقله، ومن هذه الألوان:

١- تعريف المسند إليه وتكراره، وتقييده.

يلاحظ تعريف المسند إليه في قوله (إرادتك التجريد) و (إرادتك الأسباب) وهو من التعريف بالإضافة لأنه أخصر طريق لاستحضار المسند إليه في ذهن المتكلم، وتكرار كلمة (إرادتك) الواقعة مسندا إليه، لطول العهد بينها وبين المسند إليه في الجملة الأولى، وحتى لا يضيع ترابط الكلام، ويضيع المعنى ولا يتلقاه ذهن المخاطب جيء بالمسند إليه بلفظه مع اختلاف المضاف إليه لذلك. وتقييد المسند إليه بقوله (مع إقامة الله إياك في الأسباب) وقوله (مع إقامة الله إياك في التجريد) توسعة للمعنى، وزيادة توضيح من الشيخ للمسند إليه المضاف، فإنه لو قال (إرادتك التجريد من الشهوة الخفية) و(إرادتك الأسباب انحطاط عن الهمة العلية) لكان المعنى فاسدا، إذ الحكم ليس عاما، وإنما مقيدا بأحوال، لابد من ذكرها والنص عليها، كما ذكرها الشيخ في حكمته، وهذا هو الغرض من تقييد المسند إليه، إذ إن المعنى المراد لا يتم إلا بذكر القيد كما جاء في الحكمة.

٢-بلاغة الأسلوب الخبري في الجملة الاسمية.

إن تعبير الشيخ بقوله (إرادتك التجريد.... وإرادتك الأسباب....) بالجملة الاسمية خبر حمل معنى التأكيد والثبوت، لما تفيده الاسمية من الثبوت والدوام، فكأنه أراد التعبير عن حكم ثابت لا يتغير، فكانت الجملة الاسمية أليق بالمقام من غيرها، وكان الخبر أكثر عبيرا عن شعور قائله، ومراده.

٣- ائتلاف الألفاظ لائتلاف المعاني.

فقد لاءم بين الجملة الأولى والثانية في الحكمة، من حيث اللفظ والمعنى، أما من حيث اللفظ، فقد لاءم بين صياغة ألفاظ الجملتين وتركيبهما وبين المراد منهما، فدلت الألفاظ على معانيها، والمفهوم المراد منها، علما بما للتجريد والأسباب من معان خاصة في علم التصوف. ومعلوم أن الألفاظ والمعاني إذا تلاءما وقعا من البلاغة أحسن موقع، وتآلفا على أحسن شكل، وانتظما في أوفق نظام.

٤- المقابلة

بين قوله : التجريد- الأسباب- الشهوة الخفية، وقوله: الأسباب – التجريد- الهمة العلية، فإن التجريد معناه التخلي عن الأسباب، والشهوة فيها ما ينافي الهمة العلية، لذلك كانت الحكمة مقابلة بين ثلاثة معان.

ووضع مقارنة المعاني وتقابلها هكذا، مما ينشط الذهن، ويلفت العقل إلى المعنى الكامن وراء هذه المتقابلات، فإن من كان متصفا بالجملة الأولى يستحيل بأي حال أن يكون من المتحدث عنهم في الجملة الثانية، وعلى الإنسان أن يختار، فلايكون من أهل الشهوة الخفية، ولا ممن انحطت بهم الهمة العلية.

٥- الإطناب

عكس الحكمة السابقة، فقد كانت موسومة بالإيجاز، وهذا دليل على أن الإيجاز والإطناب ممدوحان لوقوعهما موقعهما الملائم في الكلام.

فقد أطنب هنا بذكر المسند إليه، وتكرار القيد وذلك لأن المقام استدعى ذلك والمعنى طلبه. "والمقام والموقف وحال المخاطبين وغير ذلك من الاعتبارات التي تحدد للبليغ طريقة تناول الموضوع بسطا وإيجازا، أما الصياغة فهي بمنأى عن أن توصف بإيجاز أو إطناب، إذ إن كل كلمة فيها لابد أن يكون لها دور تؤديه"[٢٨].

٦-السجع وحسن الفاصلة.

بين الفاصلتين (إقامة الله ..... الشهوة الخفية) و(إقامة الله..... الهمة العلية) وهو سجع طويل، كما هو واضح بين الجملتين، ناغم بين الجملتين، وأوجد إيقاعا محببا للنفس، رغم طول الأسلوبين، فلعب بالأفهام لعب الريح بالهشيم كما تحدث عن أثره الشيخ عبد القاهر، لما أحدثه من النغمة المؤثرة، والموسيقى القوية، التي تطرب لها الأذن وتهش لها النفس[٢٩].

٧-العكس والتبديل.

والعكس والتبديل[٣٠] فيها، في المخالفة في وضع كلمتي (التجريد)، و(الأسباب) في الجملتين، فجاءت كل واحدة منهما مقابل الأخرى، الجملة الأولى: (إرادتك التجريد مع إقامة الله إياك في الأسباب...) والجملة الثانية: (وإرادتك الأسباب مع إقامة الله إياك في التجريد....). ولاحظ التعبير بكلمة (انحطاط) ولم يقل نزول مثلا، ليدل على الأثر النفسى الرهيب الذى توجده هذه الكلمة وما تدل عليه من تسفل من التحق بهذه الصفات. الذي زاد من قوة ارتباط المعاني، وتلاؤم وتلاحم الفاصلتين. التي تفصل أحوال الناس؛ فمنهم من يصبر عند ضيق عيشه بحيث لا يتسخط، ولا يسأل الناس ولا يتطلع لما فى أيديهم، فالتوكل على الله فى كل أموره وعدم البحث عن أسباب أرضية فى حقه أرجح؛ لما فى ذلك من صفاء نفسه وتفرغه لعبادة ربه، ومن لم تكن حاله الصبر عند ضيق معيشته. فالاكتساب والأخذ بأسباب الرزق الأرضية والسعى فى حقه أرجح، حذرا من أن يتسخط على قدر الله ولا يصبر على قضائه.

٨-الوصل

بين الجملتين (إرادتك التجريد.....) و(إرادتك الأسباب.....) وقد اتفقتا في الخبرية لفظا ومعنى، لذا وصل بينهما لوجود الجامع المعنوي العقلي بينهما، والسر في ذلك التوسط بين الكمالين، لأن الحكمة بجملتيها تعد قاعدة أراد الشيخ أن

يؤصلها لمن يريد صدق الوصول إلى العبودية الحقة فاختار التعبير بالجملة الخبرية الاسمية إرادتك ... ليدل على ثبوت ذلك المعنى وعطف عليه نظيرتها بالتضاد، فأبدع في نظمها، وأحسن سبكها، وقوة تأليفها. وسر الوصل والفصل بين الجمل لا يتأتى لتمام الصواب فيه إلا الأعراب الخلّص، وإلا قوم طبعوا على البلاغة، وأوتوا فنا من المعرفة في ذوق الكلام هم به أفراد[٣١]. والشيخ ابن عطاء الله من هؤلاء.

الحكمة الثالثة[٣٢]

سَوابِقُ الهِمَمِ لا تَخْرِقُ أَسْوارَ الأَقْدَارِ

معنى الحكمة:

هذه الحكمة كالتعليل لما قبلها وتوطئة لما بعدها . يعني أن ما قدره الله في الأزل لا تَخْرِقُ أسوارَه المحيطة به – فضلاً عن أن تصل إليه – سوابقُ الهمم ، وهي قوى النفس التي تنفعل عنها الأشياء بإرادة الله تعالى، وتكون للولي كرامة، ولغيره كالساحر والعائن إهانة[٣٣].فلما بين الشيخ فى الحكمة الثانية أنه لا ينبغى أن يتدخل السالك إلى ربه بإرادته فيما أقامه الله من أسباب، ونهى أن ينساق وراء شهوته فيكون طالبا للشهرة ممنوعا من الوصول، أو يكون ممن انحطت بهم الهمم وقد كانوا من أصحاب الهمم العلية، بيّن فى هذه الحكمة أن إرادة العبد دون تقدير الله وقدره لا تساوى شيئا لأن سوابق الهمم لا تخرق أسوار الأقدار؛ فهى كالمكملة لما قبلها وهى تستند إلى قول الله سبحانه {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ} [الأحزاب: ٣٦]، {وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} [التكوير: ٢٩]، والسوابق جمع سابقة وهي المتقدمة والهمم جمع همة والهمة قوة انبعاث القلب في طلب الشيء والاهتمام به، والخلاصة أن الشيخ ينصح الإنسان ألا يشقى نفسه بالحرص على تحقيق شئ، فما أراد الله تحقيقه وقع، وما لم يأذن به لا تؤثر فيه إرادة الإنسان[٣٤].

التحليل البلاغي:

١- تعريف المسند إليه بالإضافة.

وذلك لتعظيم المضاف إليه، من ناحية، ولأن الإضافة هي أخصر طريق لإحضار المسند إليه في ذهن السامع، فالهمم التى تبغى أن تكون فى المقدمة سابقة على كل ما حولها مهما حاولت وحاولت فلن تستطيع مغالبة ما قدر لها. ويلاحظ إيثار التعبير بـــ "سوابق الهمم" دون "الهمم السوابق" لأن الإضافة أبلغ في بيان المعنى من الصفة والموصوف، حيث إن المضاف والمضاف إليه كالكلمة الواحدة، ولذا فهي أوجز وأخصر من الصفة والموصوف، أداء للمعنى، وأقل حروفا.

٢- إيجاز القصر

فالحكمة صورة لإيجاز القصر، التي لم يحذف منها كلمة، ولكن معناها مما تفيض به الصفحات، والإيجاز هنا صادف موقعه، وجاء في مكانه، لأن من أهم مواطن الإيجاز أن يأتي في المواعظ والسنن والوصايا التي يراد حفظها ونقلها، فتأتي غاية في الاختصار والاقتصار[٣٥]. كما في الحكمة التي بين أيدينا.

٣- الاستعارة المكنية

في قوله (أسوار الأقدار) حيث شبه الأقدار بمدينة لها سور، ثم حذف المشبه به ورمز لها بالأسوار، على سبيل الاستعارة المكنية، ليبين أن قضاء الله محكم لا مفر منه، وكما أن السور محيط بالمدينة من جميع جهاتها، فكذلك القضاء والقدر نازل بالعبد واقع له على النحو الذى أراده الله مهما كانت همته وعزيمته، ومهما بالغ فى الطلب، فإرادة الله ومشيئته هى النافذة. فأبرزت الاستعارة البيان في صورة مستجدة، تزيد قدره نبلا، وتوجب له بعد الفضل فضلا، فأعطت الكثير من المعاني باليسير من الألفاظ، و لم لا وهي كما قال الإمام عبد القاهر عنها: تخرج من الصّدفة الواحدة عدة من الدرر، وتجني من الغصن الواحد أنواعا من الثمر.... فترى بها الجماد حيا ناطقا، والأعجم فصيحا، والأجسام الخرس مبينة، والمعاني الخفية بادية جلية[٣٦].

وقوله "لاتخرق" يمكن أن تكون استعارة أخرى، على اعتبار أن مراد الشيخ نقض الأمر المبرم من قضاء الله، فصور المعنوي بصورة الحسي، واستعار الخرق وهو حسي لعمل لنقض الأمر المبرم، وهو أمر معنوي، وهنا يكمن الابتكار وروعة الخيال، وما تحدثه من أثر في النفس، يجعلها أوفى بتأدية المراد من استعمال الحقائق.

٤- حسن التقسيم

بين طرفي الجملة، حيث جاء المسند إليه (سوابق الهمم) والمسند إليه في جملة المسند (أسوار الأقدار) حيث كان هناك عناية فائقة في اختيار الشيخ لهذه المفردات، والصورة البيانية التي صورتها، حيث اصطفى أنسبها بالغرض وأبرها بالمقام، مما ترتب عليه حسن التقسيم وجمال الإيقاع بين سوابق وأسوار، والهمم والأقدار.

والفائدة في التلاؤم حسن الكلام في السمع، وسهولته في اللفظ، وتقبل المعنى له في النفس، لما يرد عليها من حسن الصورة، وطريق الدلالة[٣٧].

الحكمة الرابعة[38]

أرِحْ نَفْسَكَ مِنَ التَّدْبِيرِ فما قامَ بهِ غيرُكَ عنْكَ لا تَقُم بهِ لنفسِكَ.

معنى الحكمة:

وإذا كانت الهمة لا تخرق أسوار الأقدار فما بالك بالتدبير والاختيار الذي أشار إليه بقوله أرح نفسك من تعب التدبير المنافي للعبودية بأن تقول : لو فعلت كذا ما كان كذا، فإن الله تعالى دبر الأشياء في سابق علمه، وما قام به غيرك عنك لا تقوم به لنفسك فإنك عاجز عن القيام به [٣٩]. والنفس عند علماء اللغة بمعنى الروح[٤٠]، وعند غيرهم هى اللطيفة الجامعة لقوة الغضب والشهوة فى الإنسان المحركة له، المعبرة عن حقيقته والأصل فيها عند أهل التصوف أن تكون جامعة للصفات المذمومة، فبقهرها وكسرها تتحول إلى الاتصاف بصفات محمودة تصلح أن ترجع بها إلى ربها. فإن كان مع تفويض وهو أخروي فنية خير أو طبيعي

فشهوة أو ديوي فأمنية اه فأقتضى كلامه أن التدبير على ثلاثة أقسام مذموم وقسم مطلوب وقسم مباح. والتدبير في اللغة هو النظر في الأمور وأواخرها وفي الإصلاح هو كما قال الشيخ زروق رضي الله عنه تقدير الشؤون عما تكون عليه فى المستقبل بالجزم لا بالتفويض، والحكمة تدعو إلى أمر مشروع وهو عدم استعجال العبد لأمور لم يقدرها الله له، وإتعاب نفسه فيما لا يملكه[٤١].

التحليل البلاغي:

١-الأسلوب الإنشائي المجازي

بدأ حكمته بقوله (أرح) أسلوب إنشائي طلبي (أمر) خرج من معناه الحقيقي إلى معنى مجازي هو النصح والإرشاد، واستعمال صيغة الأمر في معنى النصح والإرشاد استفيد من القرينة[٤٢] المعنوية في الحكمة، فالشيخ ناصح، وليس بآمر، من هنا أوحت القرينة بالمراد، وكانت دلالة الأمر تبعية وليست أصليه توجب المعنى وتلزمه. فلما ذكر الشيخ أن إرادة العبد وعزيمته فى تحقيق أمر ما لا تؤثر فى الأقدار شيئا، بيّن هنا أن التدبير والاختيار الذى لا تصاحبه هذه العزيمة يكون معدوم التأثير من باب أولى؛ لذا على العاقل ألا يشغل نفسه به. فقال:"أرح نفسك من التدبير فما قام به غيرك عنك لا تقم به بنفسك". ويلاحظ بداية الحكمة بالأمر وانتهاؤها بأسلوب إنشائي طلبي آخر وهو (النهي)، وكلا الأسلوبين للنصح والإرشاد، ومعنى النصح والإرشاد من مستتبعات التراكيب المستفادة من القرينة المعنوية للحكمة. وإن كان البحث يرى أن هذه الحكمة منظومة على الإنشاء الطلبى فبدأت بالأمر المجازي للنصح والإرشاد للعامة، والأمر الحقيقى للمريدين خاصة، وانتهت بالنهى كذلك على غرار الأمرين نصح وإرشاد للعامة ونهى حقيقى فى حق المريدين خاصة.

٢-التعبير بالماضي في سياق الشرط.

جاء الفعل الماضي "قام" في سياق الشرط، والشرط يربط بين جملتين ويؤلف بينهما في نسق تركيبي يأخذ بعضه بعناق بعض، لأن أداة الشرط تربط المعاني، وتشد وثاقها، حتى إذا ما فاضت بها قريحة المتكلم، أتت كالكل المجتمع، فوقعت في النفس دفعة واحدة فآتت أثرها، وحققت هدفها إمتاعا وإقناعا وتأثيرا، وتعبير

الشيخ بفعل الشرط ماضيا ليحقق شرطا تم ويبين فعلا وقع، فعلى المتلقي أن يقم بالجواب، ويمتثل للنتيجة، هذا ما ساعد على أدائه أسلوب الشرط، فأوقع المعنى جملة واحدة، وإن كان التركيب ظاهره جملتين.

والربط بين طرفي الأسلوب الشرطي يحمل معنى السببية، فالشرط سبب لحصول الجزاء ومقدمة له، فإذا ذكرت أداة الشرط، وأردفت بفعل الشرط تشوقت النفس إلى ذكر ما سيكون، فإذا ذكر الجواب بعد هذه الإثارة وهذا التشويق تمكن أيما تمكن[٤٣].

٣-الطباق

طباق السلب بين (قام) و (لاتقم) والمغايرة في صيغة الفعل بين الماضي والمضارع، الماضي المتحقق الوقوع، والمضارع المنهي عن فعله، فأحضر الضدين إلى الذهن، لتكون النفس بهما أعرف، ولما يراد منها أعلم وأفهم. وفيها براعة نسج بين قام – لا تقم ليقارن بين حالين، إظهارا للمعنى وتوضيحا له لأن الضد يميزه ويعلن عنه الضد. والطباق عامة يخلق الجمال ويفجر المعاني، فتنقاد للفهم، وتستقر في الذهن كأنها لوحة فنية ترسم المعنى، وتحدد ملامح الصورة.

٤-رد العجز على الصدر

وهو[٤٤] في النثر أن يُجعل أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين أو الملحقين بهما في أول الفقرة، والآخر في آخرها، وقد جاء في الحكمة في قول الشيخ (أرح نفسك..... به لنفسك)فجاءت كلمة نفسك في بداية الحكمة ونهايتها، وفيها تقوية للمعنى بإعادة اللفظ مرة ثانية، علاوة على ما في تكرار اللفظ من رنين موسيقي، وانسجام بين لفظين[٤٥].

٥-الإيقاع الصوتي في اختيار مفردات الحكمة

إن المتأمل في مفردات الحكمة يجد تكرار كلمات (نفسك- غيرك- عنك- لنفسك) وقد ترتب على هذا الملمح تناغم بين أصوات الكلم، لأن تكرار الحرف

الواحد بهذه الكثافة يحدث نوعا من التناغي الصوتي بين الكلمات، والانسجام الإيقاعي بين الجمل، فترق مقاطع الكلام، وتلين معاطفه، وتتناغى أصواته، فتحدث عند سماعها نوعا من الإيقاع المحبب للنفس، فتقبل على الكلام وتعيه وهو التدبير الذى أمر الشيخ بعدم الانشغال به حيث إنه أمر مذموم منهى عنه شرعا لما فيه من إساءة الأدب مع الله بعدم الثقة فى تدبير أمور عباده. والحكمة وإن كانت صالحة للعامة لكن الشيخ يخص بها المريدين، لأنهم المشتغلون بطاعة الله.

الحكمة الخامسة[٤٦]

اجتهادُكَ فيما ضَمِنَ لكَ وتقصيرُكَ فيما طَلَبَ منكَ دليلٌ على انْطماسِ البصيرةِ منْكَ.

معنى الحكمة:

ذكر الشيخ رحمه الله ذم الاعتماد على العمل، وقال فى الحكمة الرابعة التى تسبق هذه الحكمة أن على العبد عموما وعلى المريد خاصة أن يريح نفسه من الاجتهاد فى التدبير فإن من أراح نفسه من التدبير تأهل لمقام التسليم، وفى هذه الحكمة يبين أن انشغال العبد بذلك عما هو مطلوب منه دليل على انعدام بصيرته. والاجتهاد في الشيء استفراغ الجهد والطاقة في طلبه، والتقصير هو التفريط والتضييع، والبصيرة ناظر القلب كما أن البصر ناظر القالب، فالبصيرة لا ترى إلا المعاني والبصر لا يرى إلا المحسوسات أي: إن اجتهادك – أيها المريد – في طلب ما ضَمِنَ أي كفل الله لك به من الرزق بنحو قوله تعالى : { وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا } هود (٦) . وتقصيرك أي تفريطك فيما طلب منك من العبادة بنحو قوله تعالى : { يَاأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ } البقرة (٢١) . دليل وبرهان على انطماس، أي: عمى البصيرة منك وهي عين في القلب تُدْرَكُ بها الأمور المعنوية، كما أن العين الباصرة تُدْرَكُ بها الأمور الحسية [٤٧].والحكمة تدعو إلى أمر مشروع يذم نقيضه، ألا وهو أن يتعب الإنسان نفسه فيما ضمن له، ويتخلف عما هو مطلوب له.[٤٨]

التحليل البلاغي:

١- بلاغة الإسناد الخبري

في الحكمة المسند إليه مصدرٌ يتضمّن خطابًا للمتلقّي، ويتضمّن تأكيدًا للخبر (دليلٌ) بتجريده من ضمير الفصل (هو) ؛ فـ (هو) ضميرٌ يُستخدم لتوكيد الخبر، "يُزيل الاحتمال والإبهام من الجملة التي يدخل عليها، وبالتالي يفيد ضربًا من التأكيد؛ إلّا أنّ ابن عطاء الله السّكندري لا يريد توكيد هذه الجملة، بل يريد أن يُدخل في تكوينها الأسلوبيّ بعض الحماس الذي يُشحذ ذهن المتلقّي، فيُكثّف الدّلالة في تعبيره بـ(دليل)، أوّلًا من خلال تنكيرها، وثانياً من خلال حذف ضمير الفصل (هو) الذي يُفيد التوكيد، ويوضح الدّلالة الكامنة في التكوين الأسلوبيّ. إذ لا بدّ أن يتوجّه النّظر في هذه الحكمة إلى مقاصد الشيخ، التي تفسّر استخداماته لبعض السّياقات اللغويّة. فلو أنّه قال: "هو دليلٌ" لتباطأ الأثر، ولشغل الذهن بالضمير (هو) عن المقصود وهو (دليل). وأمّا دلالة المسند إليه (اجتهادُكَ) وما عُطِفَ عليه (تقصيرُك)، فقد حقّقتا توازنًا على المستوى الصوتيّ. [٤٩]

٢- التعريف بالإضافة وباسم الموصول والإطناب في المسند إليه

فقد عرف المسند إليه بالإضافة لأنها أحصر طريق لإحضاره لذهن السامع، وعطف عليها نفس صيغة الإضافة، وقيد المسند إليه ومعطوفه بالوصف المذكور، والمعبر عنه باسم الموصول ليتبين منه أن تحقّق الأسلوب في هذه الجملة الإسناديّة، أتى نتيجة تضافر المكوّنات اللفظيّة من جهة، والتركيبيّة من جهة أخرى. وحقّق أثرًا أسلوبيًّا، لم يكن ليتحقّق لولا التناسب الحاصل في المستويات الصوتيّة والتركيبيّة والصّرفيّة والمعجميّة للقول ، الذي اتّخذ منحًى عقلانيًّا إخباريًّا هادئًا على مستوى السّياق اللغويّ الداخليّ، وآخر إيعازيًّا تقريعيًّا آمرًا على مستوى السّياق الخارجيّ. [٥٠]

لأن مقصود الحكمة إخبار الشيخ أمرا ونهيا: لا تجتهد فيما ضمن لك، ولا تقصر فيما طلب منك، وإلا كان ذلك دليلا على محو بصيرتك وعمى قلبك.

٣- المقابلة

بين قوله (اجتهادك- ضمن) و(تقصيرك- طلب) لأن الاجتهاد ضد التقصير، ولأن ضمان الشيء يستلزم وجوده وعدم طلبه فهو مقابل لطلب، فساعدت المقابلة مع الأصوات والإيقاعات داخل الحكمة على التوازن اللفظي، وساعدت على إيصال المعنى بشكل مكثف، وموجز يغني عن تفصيل طويل.

٤- ائتلاف الألفاظ لائتلاف المعاني

وتأمل ألفاظ الحكمة فقد عبر بـــ"اجتهادك" دون شغلك ليدل على أن المخاطب كان منشغلا بهذا الأمر المقدر المقسوم انشغالا شديدا بذل فيه جهدا وطاقة ، كما أن قوله فيما ضمن لك بتعبير (ضمن) ليدل على أن هذا الرزق حاصل لا محالة، فقد ضمنه موزع الأرزاق، وبناء الفعل لما لم يسم فاعله للعلم به، والحفاظ على فواصل الحكمة؛ لأن اطراد الفاصلة جزء من اطراد النظام في كل عمل أدبي فني، يطمح إلى خطب ود الجمال في التعبير. كما أن التعبير بكلمة (تقصيرك) ليسجل على العبد إهماله الذى وصل به إلى التفريط فى أمر واجب، أكده قوله "فيما طلب منك" أى أنه واجب مستحق الأداء وهو العبادة بكل صورها.

والتعبير بلفظ (انطماس) دون كلمة (ذهاب) ليدل على أن البصيرة موجودة ولكن صاحبها شغلها بغير ما لها فاعتلت بسبب التقصير الحاصل، و لم يقل عمى البصيرة حتى يكون هناك أمل فى المخاطب من أن يصلح من بصيرته بزوال أسباب انشغالها فتعود لإدراكها، ولو قال (عمى) لكان فيه تيئيس للمخاطب. والإيقاع الصوتى داخل الحكمة ساعد على تدرج معناها وحفظ مدلولها، كما أن تعدد المسند إليه وكثرة متعلقاته شوقت الذهن للمسند الذى به تتم الفائدة ويحصل المراد من الحكمة. وقد ترتب على تناغيها راحة في النطق، وطواعية في الأداء، فجرت

على اللسان من غير كدر، وطربت لها الأذان فور السماع، وما ذلك إلا لحسن تجاور الحروف وانسجامها، وملاطفة الكلمات وامتزاجها امتزاجا تلين فيه وتطوع، وهكذا تعادلت الأصوات فتباسمت، ولانت معاطفها وتناسمت، فراحت تناغي خواطر القلب، ليبعث لها ما يناسبها من أحوال النفوس[٥١].

٥-من البلاغة الصوتية تكرار صوت الكاف

إذا نظرنا إلى السّياق اللغويّ الداخليّ، فنجد أنّ الشيخ يخاطب المتلقّي مباشرةً؛ لذلك، فهو قد احتاج إلى استعمال ضمائر المخاطب بكثرة. وتكرار استعمال ضمائر المخاطب أدّى إلى إنشاء بنية صوتيّة متكرّرة لحرف الــكاف، الأمر الذي دفع إلى تتبّع الأثر الذي حقّقه هذا التكرار. حيث تكرّر حرف الكاف في: (اجتهادكَ – لكَ – تقصيركَ – منكَ – منكَ.)إنّ هذا التكرار يرشد إلى ضرورة الوقوف على صفات هذا الحرف، لمعرفة مدى قوّتها أو ضعفها: الكاف: (همس – شدّة – استفال – انفتاح – إصمات)

فهذا التكرار للكاف (الموسومة بالفتح) لا يُشعر بأنّ هناك لغة آمرة، تأمر بالاجتهاد وتوبّخ على التقصير؛ ولكن هي لغة تتّسم بالهدوء والعقل والحكمة. هذا ما يبدو من التحليل المبدئيّ للتّكرار الصّوتيّ لحرف الكاف، خصوصًا أنّها أُلحقت بحركة مفتوحة، لذلك، فإنّ الكاف لها وظيفة لفظيّة – تركيبيّة[٥٢].

الحكمة السادسة[٥٣]

لا يكُنْ تَأخُّرُ أَمَد العَطاء مَعَ الإلْحاح في الدّعَاءِ موجبًا ليأسِك فهو ضَمِنَ لَكَ الإجابَةَ فيما يختارُهُ لكَ لا فيما تختاره لنَفْسكَ وفي الوقْتِ الذي يريدُ لا في الوقْت الذي تُريدُ .

معنى الحكمة:

لما نصح الشيخ فى الحكمة الخامسة بعدم الاجتهاد فى المضمون وهو رزق الدنيا طلب الاجتهاد فى المطلوب من عبادة تصلح بها أمور الآخرة، نصح المريد أن

يجعل اهتمامه بما طلب منه وألا يتعجل ثمرة ذلك فقال فى الحكمة السادسة: "لا يكن تأخر أمد العطاء... أي: لا يكن تأخر وقت العطاء المطلوب مع الإلحاح والمدوامة في الدعاء موجباً ليأسك من إجابة الدعاء، فهو سبحانه ضمن لك الإجابة بقوله : { ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ } (غافر ٦٠) فيما يختاره لك لا فيما تختاره لنفسك، فإنه أعلم بما يصلح لك منك . فكن مُوسَوِيَّ الصبر فإن الصبر وعدم الاستعجال أولى بالعبيد. والحكمة تستند على أمر شرعي فإنها قائمة على أن أمر العباد كله بيد الله، وقد حدد لكل شئ وقته؛ قال تعالى:" {وَكُلٌّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ (٨) عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ} [الرعد: ٨، ٩]، كما أن الإلحاح فى الدعاء وعدم اليأس فيما عند الله مطلب شرعى {إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ} [يوسف: ٨٧] [٥٤].

التحليل البلاغي:

١- النهي للإرشاد

تعانق الخبر والإنشاء لتصوير الصورة التى أراد الشيخ بيانها؛ فبدأ حكمته السادسة بالنهى الذى يفيد حرمة اليأس عندما تتأخر إجابة الدعاء، فاليأس منهى عنه شرعا للعامة والخاصة. ولكنه هنا ينصح بعدم ارتكاب حراما، لذا فالنهي للنصح والإرشاد وإن كان مضمونه نهي المخاطب عن ارتكاب شيئا حراما.

٢- تعريف المسند إليه بالإضافة والضمير

ثم علل لهذا النهى بأسلوب خبرى صدره بالضمير الذى هو أعرف المعارف وهو هنا مراد به الله عز وجل، ثم أخبر أن الله سبحانه ضمن الإجابة فيما يختار هو ووقت تقديره هو سبحانه. والتعريف بالإضافة في قوله (تأخر أمد العطاء) لأن الإضافة هي الأليق بالمقام هنا، حيث أتت بالمراد بأخصر طريق وأوفاه، وتعريف المسند إليه بالضمير في قوله (هو) وتقديمه تقوية للحكم وتأكيدا له، والتعبير بالضمير هنا لأن المرجع متقدم حكما، وذكر الضمير لتعظيمه وتفخيم

شأنه، وأنه حاضر في الذهن لا يغيب، على غرار قوله تعالى (قل هو الله أحد)، لأن مجيء الضمير مبهما بدون عائد متقدم يجعل المخاطب ينشغل به، ويبحث عما يفسره، فيصغي إلى الكلام ، وعندما يعثر على المفسر يقع في النفس وقعا حسنا، فيقر بها ويثبت، لأن للبيان بعد الإبهام والتفصيل بعد الإجمال أثرا حسنا في النفس، ووقعا جميلا.

٣-سر التعبير باسم الموصول

في قوله (فيما يختاره..... فيما تختاره) وهو اسم موصول مشترك، ليفيد الإبهام الذي يفيده الاسم الموصول المشترك، فتتطلع النفس لإزالة الإبهام، بجملة الصلة التي توضحه، فتقع في النفس موقعها من الاهتمام والبيان. واسم الموصول هنا تعين أن يكون هو الطريق الموضحة للمعنى، لأن اختيارات النفس كثيرة، وكذلك أقدار الله للعبد متنوعة، ولا يحد هذه أو تلك معرفة من المعارف، فناسب التعبير باسم الموصول لذلك.

ويلاحظ مغايرة اسم الموصول حين عرف وخصص بالوقت فقال (في الوقت الذي....) حيث زال اشتراك اللفظ، وأصبح علما على الوقت الذي وقع بجملة صلته صفة له.

٤-المشاكلة

وهي[٥٥] ذكر الشيء بلفظ غيره؛ لوقوعه في صحبته؛ تحقيقا، أو تقديرا، وقد أتت في قوله (يختاره) و (تختاره)، إذ إن الاختيار في حق الله معناه إرادة الله وقضاؤه، أما في حق العبد فهي اختيار على الحقيقة، ولكن عبر بالاختيار في جانب الله ليشاكل اللفظ اللفظ، ويقع معه نوع من التآلف في المعنى، فقد تختار لنفسك، ولكن إرادة الله لك شيء آخر.

٥-الإرصاد

وهو[٥٦] أن يجعل قبل العَجُز من الفقرة أو البيت ما يدل على العَجُز إذا عُرف الرَّوِي، وقد أتى في الحكمة في قوله (فيما يختاره) و(في الوقت الذي يريد) إذ دلت

كل واحدة منهما على انتهاء الجملة فكان الختام مشابها، فقال في الأولى (فيما يختاره لك لا فيما تختاره لنفسك) وقال في الثانية (في الوقت الذي يريد لا في الوقت الذي تريد).

٦-ائتلاف اللفظ والمعنى

من ائتلاف اللفظ للمعنى إيثار التعبير بـــ"قدحا" بدلا من "نقصا" لأن القدح فى الشئ إلصاق العيب به وليس بالضرورة أن يكون ناقصا، ولكن إذا لم ينته المريد عن الشك سيكون هذا الشك عيبا فى عين قلبه التى يرى بها نور الحق، وسيكون ذلك سببا أيضا فى إخماد النور الداخلى الذى يجعل البصيرة ترى، كما أن النور الحسى يجعل حاسة البصر ترى.

٧-السجع والبلاغة الصوتية

إن المتأمل في الحكمة يجد حركة المعنى واضحة، بين دعاء وأمنيات صاعدة، وأقدار وقضاءات نازلة، بين اختيارات العبد المرجوة، واختيارات الله اللازمة، وهذه الحركة المصورة في الحكمة تعد لونا ووسيلة من الوسائل البيانية في توصيل المراد، فالحركة مع اللفظ تنمي الاستمرار في الفكر، واستخلاص المعاني من كل حركة وسكنة، وهذا أبلغ في إيصال المعنى المقصود إلى الذهن، تأمل السجع الطويل في قوله (لا يكن تأخر ..... موجبا ليأسك) وقوله (فهو ضمن .....لنفسك) ثم تعقيبه (الذي يريد) ثم (الذي تريد) فتجد إيقاعات متنوعة، جعلت السمع يصغي، والذهن ينتبه، والعقل يدرك ويستوعب.

الحكمة السابعة[٥٧]

لا يُشَكِّكَنَّكَ في الوعْدِ عَدَمَ وُقُوعِ المَوْعُودِ . وإنْ تَعَيَّن زمنُه لئلا يكونَ ذلك قَدْحاً في بصيرتِكَ وإخماداً لنور سريرتك .

معنى الحكمة:

لما نصح الشيخ المريد أن يجعل اهتمامه بما طلب منه وألا يتعجل ثمرة ذلك، نبه كذلك عليه ألا ييأس وإن تأخر زمن العطاء وألا يتشكك فى موعود الله فقال في

الحكمة السابعة: "لا يشككنك فى الوعد عدم وقوع الموعود..." وهذه الحكمة أعم مما قبلها – من حيث الموعود- فإن الموعود به في الحكمة السادسة خصوص الإجابة وفي هذه أعم؛ لأنه يشمل ما إذا كان الوعد من الله بإلهام رحماني أو غيره. فإذا حصل لك – أيها المريد – مثل ذلك ثم تأخر الموعود به فلا تشك فيما وعدك الله به، وإن تعين زمنه، وبالأولى إذا لم يتعين، لئلا يكون ذلك الشك قدحاً أي نقصاً في بصيرتك، وإخماداً أي إطفاءً لنور سريرتك التي هي عين القلب، فهي مرادفة للبصيرة. وذلك لجواز أن يكون وقوع ذلك الموعود معلقاً على أسباب وشروط لم تحصل. فالعارف من تأدب مع ربه ولم يتزلزل عند تأخر ما وعده به[٥٨].

والحكمة ترتكز على أنه يجب على السالك ألا يقف مع ظاهر الوعد الذى قد يتأخر أو لا يقع، بل يقف مع سعة علم الله، ثقة فى وعده، وتأدبا مع مولاه، واقتداء برسله عليهم الصلاة والسلام.[٥٩]

التحليل البلاغي

١-النهي المجازي

حيث بدأ الحكمة بالنهي ، والمراد به النصح والإرشاد، حتى وإن كانت الحكمة أعم من سابقتها، والمنهي عنه وقوع في أمر محرم، وهو الشك في وعد الله أو فيما عند الله، إلا أن الشيخ قصد من وراء النهي النصح والإرشاد، لئلا يكون الوقوع في هذا الأمر المحرم سببا لنقص البصيرة، وأفولا لنور القلب والسريرة. ويدل على حرصه توكيد الفعل بنون التوكيد، وبعدا عن الثقل اللفظي الذي يمكن أن ينتج من توالي حرفي الكاف في الفعل يشككك، وكاف الخطاب المتصلة به فقال (يشككنك)

٢-الجناس ورد العجز على الصدر

في قوله (الوعد) و (الموعود)، فبين الوعد والموعود جناس الاشتقاق لأن أصلهما اللغوي واحد، ووقوع الوعد قرب بداية الجملة، والموعود في نهايتها،

جعل هناك ردا للعجز على الصدر، ففيه تقوية للمعنى بإعادة اللفظ مرة ثانية، علاوة على الإيقاع الموسيقي والانسجام اللفظي من هذا التتابع.

٣-التصوير البياني في التعبير بالسريرة

حيث إن السريرة محلها القلب، فكانت مجازا مرسلا علاقته الحالية، وهي في الحكمة كناية عن القلب، على اعتبار أن القلب مكنون كل سر وخفي، فدل بتعبيره بالسريرة على القلب، وهو مصطلح معلوم عند الصوفية.

٤-بلاغة أسلوب الشرط وتعانق الخبر مع الإنشاء

إن أصل الأسلوب الشرطي جملتان ألفت بينهما أداة الشرط، وأزالت ما بينهما من حواجز، والشرط والجزاء جملتان، ولكن في حكم جملة واحدة، من حيث دخل في الكلام معنى يربط إحداهما بالأخرى، حتى صارت الجملة لذلك بمنزلة الاسم المفرد في امتناع أن تحصل به فائدة[٦٠]. من هنا كان تعبير الشيخ (وإن تعين زمنه) جملة شرط بمنزلة المفرد غير تامة المعنى، إلا بجملة الجواب المحذوفة التي تقدم دليل عليها وهو قوله (لا يشككنك....) من هنا كانت جملة الشرط إنشائية، لأن جملة الجواب المتممة للمعنى إنشائية. ثم علل الشرط بجملة خبرية تعليلية ليعانق الخبر الإنشاء لتصوير الصورة التي أراد الشيخ بيانها؛ ومعلوم أن الجمل الخبرية وإن عبرت عن شعور الأديب يعوزها فيض من الصيغ الإنشائية يشد أزرها، ويقوي أثرها، فبالإنشاء يقوى الخبر، وبهما معا تكتمل الصورة المعبرة المؤثرة.

٥-حسن الفاصلة وائتلاف اللفظ مع المعنى

وتأمل نسج كلمات الحكمة الوعد – الموعود – بصيرتك – سريرتك؛ تجدها كلمات ذات دلالات، وأتت بعضها نهاية جمل، فأدت إيقاعا صوتيا (سجعا) ساعد على تعلق الحكمة بالذهن وحفظها ووعيها بالقلب، بل إن من رددها بوعي وأناة ومفاطنة، أدرك ما ترتب عليها من تناغم، وجمال في أصوات الكلم، وطواعية في أداء الجملة بأسرها.

المبحث الثاني
شروط صحة العمل (الحكم من ٨ـ ١٤)

هذه المجموعة من الحكم، من الحكمة الثامنة وحتى الرابعة عشرة، تدور في فلك الحديث عن العمل المقبول، وشروط قبوله عند الله، فإن الله طيب لا يقبل إلا طيبا.

والحكمة السابعة في المبحث السابق نصح الشيخ فيها بألا يتزلزل المريد عند عدم وقوع الموعود أو تأخره لحكمة يعلمها الله، بل يقف مع اعتقاده فى علم الله المحيط، وهنا فى الحكمة الثامنة –بداية هذا المبحث– ينصح الشيخ المريد بأنه إذا تجلى الله سبحانه وتعالى على عبده بأمور قهرية كالبلايا والمحن ليريه شيئا من قهره، وليرى رضاه وتسليمه، فلا يتشكك فى وعده عليها من الخيرات فقال:

الحكمة الثامنة[٦١]

إذا فتحَ لكَ وِجْهةً من التَّعرُّفِ فلا تبالِ معها أن قلَّ عملُكَ فإنه ما فَتَحَها لك إلا وهو يريد أن يتعرَّفَ إليكَ . ألم تعلم أن التَّعَرُّفَ هو مُورِدُهُ عليك والأعمال أنت مُهديها إليه وأين ما تُهديه إليه مما هو مُورِدُهُ عليكَ

معنى **الحكمة:**

هذه الحكمة ترتكز على ركيزة شرعية وهى وجوب الصبر عند وقوع البلايا والمحن، ووجوب أن تقابلها بالرضا والتسليم لقضاء الله. والحكمة ترشد إلى أن أحوال السالكين من كثرة العبادة والنوافل التى يصلون بها إلى مقامات القرب من الله قد يعتريهم فى بعض الأوقات مرض بعد صحة وفقر بعد غنى، فلا يؤدون ما كانوا يؤدون من طاعات، فأوصاهم الشيخ بأن البلايا هى اختبار من الحق سبحانه، وعلى قدر الصبر عليها والتسليم له سبحانه، تكون قيمتك ومكانتك[٦٢].

وفي الحديث القدسي[٦٣] : عن أبي هريرة – رضي الله تعالى عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: قال الله تعالى: (إذا ابتليت عبدي المؤمن فلم يشكني

إلى عواده أطلقته من أسارى ثم أبدلته لحما خيرا من لحمه ودما خيرا من دمه ثم يستأنف العمل) ". يعني أنه يخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ولا شك أن هذا أعظم من كثرة الأعمال التي تطالب بوجود سر الإخلاص فيها[٦٤].

التحليل البلاغي

١-أسلوب الشرط بـــ"إذا" التعبير بالماضي لإفادة التحقق

وقد بدأ الحكمة بالشرط المتحقق الوقوع غالبا لاستعمال أداته (إذا) أى إن هذا غالبا ما يحدث، فإن نزول البلاء والمحن من الأمور المحققة الغالبة الحدوث لكل أحد، ويبتلى المرء على قدر إيمانه؛ وكما بدأ بـــ"إذا" عبر بـــ"إن" لإفادة الشك، لأنه من المعلوم أن المريد الذى سلك طريقه إلى الله نادرا ما يقل عمله، وإن حدث، وهذا على قلة فإنه لمانع قهرى، فوظف الشيخ "إذا" فى مكانها، و"إن" فى محلها، ثم جعل فعل الشرط ماضيا في الاثنين لإفادة المبالغة في التحقق والتأكيد وكذلك فى قوله "فإنه ما فتحها لك إلا وهو يريد أن يتعرف عليك"، وهو تأكيد على تأكيد لتصدر "إنّ" الجملة، وقوة القصر الذي هو بمثابة جملتين.

٢- إيجاز الحذف

حذف المسند إليه غلب على صيغ كثيرة في الحكم، ومنها هذه الحكمة، لأن الشيخ يتكلم على أنه الموجود سبحانه لا يغيب، فهو حاضر في الذهن دوما، لا يغيب عن الوجدان، وظاهرة الحذف هذه أفادت اختصارا في اللفظ، فهو سبحانه معلوم متعين.

٣-القصر بالنفي والاستثناء

في قوله (ما فتحها لك إلا وهو يريد أن يتعرف إليك) حيث قصر صفة فتح أبواب البلايا على ذات التعرف، وردّ فعلك على ما هو وارد إليك من أقدار الله هو ما يحدد مقامك ومكانتك عنده، هل قابلتها بالتسليم والرضا؟ أو بالجزع والضيق وقلة الصبر؟ واستفيد من القصر هنا الإيجاز، والتأكيد على معنى الجملة،

فإن الله سبحانه أقداره جميعها خير، وأبواب القدر التي ظاهرها البلايا، هي في حقيقتها أبواب توصل العبد لمولاه.

٤-الاستفهام المجازي (تقريري- تحقير)

في قوله (ألم تعلم أن التعرف هو مورده عليك؟) وقوله (وأين ما تهديه إليه مما هو مورده عليك؟)حيث يستفهم الشيخ ويسأل سؤال التقرير: ألم تعلم أن التعرف هو مورده عليك والأعمال أنت مهديها إليه؟ والمخاطب بهذه الحكمة هو المتيقظ الذى يتلقى المصائب والنوازل بذكر الله تعالى، دون الغافل الذى يسخط عند نزولها، لأن النوازل والمحن هى وجهة التعرف التى فتحها الله تعالى للمقبلين عليه، ولذا يتبع الاستفهام التقريري باستفهام تعجبى يحمل معنى التحقير، وأين ما تهديه إليه مما هو مورده عليك؟ لأن هدية العبيد ،وإن كانت كثيرة، حقيرة بالنسبة إلى هدية السيد، وإن كانت قليلة، فالصبر من العبد جزاؤه مردود عليه، فهدية العبد عائد نفعها عليه. فساعد الاستفهام وهو أسلوب إنشائي طلبي بهذه المعاني المجازية نقل شعور الشيخ، وانفعالاته النفسية، فأثر في المتلقي، وانفعل المخاطب بما ألقي عليه.

٥- تناسب الألفاظ لتناسب المعاني وحسن الإيقاع

افتتحت هذه الحكمة بفعل ماضي يدل على اليسر والسهولة، ويوحي بمعان نفسية ينبغي على المتلقي أن يتحلى بها، (فتح)، فأشار بدون لفظ إلى أن البلايا والمحن فتوح منه، وأن على المتلقي أن يحب كل وارد من الله عليه، مهما كان، فالوارد قادم إليك ليفتح بابا بينك وبين ربك، فإن كان ردك التسليم والصبر فقد أحسنت استقبال الوارد، من هنا ناسب الفعل (فتح) ومشتقاته الواردة في الحكمة مقاماتها، وأدت بمدلولها اللفظي والمعنوي وظيفتها وأتمت تصوير المعنى وبيانه.

٦-الطباق وجمال الفاصلة

في قوله (إذا فتح لك..... ما فتحها لك) وقوله (التعرف..... ألم تعرف)، حيث جاءت كل كلمة وما قابلها على الضد، فذكر فتح ثم قال (ما فتح) بالنفي

وهو طباق سلب، ليستجمع العقل صورة الضدين، فإن الفتح له مدلولات ومستتبعات، كذلك (التعرف) ثم بعدها سأل سؤال المتعجب المستحقر، وهو يحمل معنى الإنكار في طياته ضمنا، (أين ما تهديه إليه...؟) كأنه يريد ليس هناك وجه للمقارنة بين تعرفه إليك بما يفتح به عليك، وبين ما يرد إليه منك من أعمال أنت مهديها إليه. وتعبير الإهداء في الحكمة له مدلولات نفسية، فإن ما يهدى إلا الشيء النفيس ذا القيمة، ولذا على الإنسان أن تكون هداياه (أعماله) الصاعدة إلى ربه في جمالها كالهدايا المهداة لمن يحب ويبغي منه الرضا.

من هنا فقد رصدت الحكمة معلما يكاد يكون عاما في حكم ابن عطاء الله، يتمثل في العناية الفائقة بانتقاء المفردات، واصطفاء أنسبها بالغرض، وأبرّها بالمقام، وقد ترتب على ذلك مراعاة الجانب الصوتي والإيقاعي للكلمات، وتأمل (لك – عملك– لك– إليك– عليك)

(فتح– فتحها) (التعرف– يتعرف– التعرف) (مورده– مهديها– تهديه مورده) فتكرار الألفاظ بل وبعض الحروف بهذه الكثافة أحدث نوعا من التناغي الصوتي بين الكلمات، والانسجام الإيقاعي بين الجمل.

الحكمة التاسعة[٦٥]

تَنوَّعتْ أجناسُ الأعمالِ لتنوُّعِ وارداتِ الأحوالِ.

معنى الحكمة:

لما ذكر الشيخ في الحكمة السابقة أن من باب القبول للأعمال الأدب مع الله، والسكون تحت مجاري قدرته، من غير جزع من مصيبة، ولا فزع من بلية، ذكر في هذه الحكمة أن هناك بابا آخر لقبول الأعمال، وأدبا آخر لابد للمريدين أن يتحلوا به، ألا وهو الرضا عن طاعة الغير، الذي قد يغاير ما يقوم به المريد، فإن تغير الواردات التي ترد على القلوب السليمة ينتج عنها تنوع في أجناس الأعمال. والحكمة ترتكز على قاعدة شرعية، تبين أهمية عمل القلب، وأنه أصل الأعمال وصلاحها، فبصلاحه يصلح الجسد وظاهر العمل، وبفساده يفسد الجسد وظاهر

العمل.[٦٦] وأن اختلاف أجناس الأعمال الظاهرة لاختلاف الواردات التي هي الأحوال القائمة بالقلب، فإن الواردات ما يرد على القلب من المعارف والأسرار والأعمال الظاهرة تابعة لأحوال القلب.[٦٧]

التحليل البلاغي

١-إيجاز القصر

رغم قصر الحكمة إلا أنها حملت من المعاني الكثير، فهي صورة من صور إيجاز القصر، الذي بقليل من اللفظ يسوق الغزير من المعنى. فهي هنا لمخاطبة الخاصة وذوي الأفهام الثاقبة، الذين يكتفون بقليل القول من كثيره، ويستغنون بمجمله عن تفصيله، لذلك ناسبت الحكمة مقامها، فأحاطت بوجيز اللفظ مرامي المعاني، وأغنت عن البسط والإطناب.

٢-السجع المرصع

مجيء السجع بين (الأعمال) و(الأحوال) ليزيد من تناغم الكلام، ويجعله ألصق بالذهن، وأحفظ بالعقل، وأوعى في القلب. وهو سجع مرصع اتفقت فيه القرينتان غالبا من حيث الوزن والتقفية، ومعلوم أن االسجع علاوة على كونه حلية لفظية إيقاعية، يؤثر في النفوس تأثير السحر، ويخامر العقول مخامرة الخمر، إلا أن له فائدة أكبر حين يكون سبيلا لتمكن المعني في الذهن، وإقرار الفكرة في العقل، كما هو هنا في هذه الحكمة القصيرة لفظا الغنية معنى، الثرية إيقاعا.

٣-حسن التقسيم ومناسبة الألفاظ لمعانيها

إن الشيخ لتمكنه من أدوات البيان، جاء بالحكمة مقسمة داخل نفسها، ففيها حسن تقسيم، وتلاؤم فاصلة، ومناسبة بين الألفاظ ومعانيها، تأمل (تنوعت – لتنوع) (أجناس- واردات) (الأعمال- الأحوال) فأحدث أسلوب الحكمة ميلا للإصغاء، وجعل في النفس تشوقا لمعناها، واستشرافا لمغزاها.

الحكمة العاشرة[٦٨]

الأعمالُ صُوَرٌ قائمةٌ وأرواحُها وجودُ سِرِّ الإخلاص فِيهَا

معنى الحكمة:

لما ذكر في الحكمة السابقة صور أجناس الأعمال، ناسب أن يعقبها بهذه الحكمة التي تتحدث عن الإخلاص في العمل، الذي هو بمثابة الروح للجسد.

ومعنى الحكمة: أن أعمال البر كصور قائمة، أي: أشباح وأرواحها التي بها حياتها سرٌّ هو الإخلاص فيها . فمن عمل عملاً بلا إخلاص كان كمن أهدى جارية ميتة للأمير يبتغي بها الثواب وهو لا يستحق على ذلك إلا أنواع العقاب، والمراد مطلق الإخلاص الشامل لأنواعه لأنه يختلف باختلاف الأشخاص. فإخلاص العُبَّاد سلامةُ أعمالهم من الرياء الجلي والخفي وكل ما فيه حظ للنفس فلا يعملون العمل إلا لله تعالى طلباً للثواب وهرباً من العقاب . وإخلاص المحبين هو العمل لله إجلالاً وتعظيماً لأنه تعالى أهل لذلك لا لقصد شيء مما ذكر. وأما إخلاص المقربين فهو شهودهم انفراد الحق بتحريكهم وتسكينهم مع التبرؤ من الحول والقوة فلا يعملون إلا بالله ولا يرون لأنفسهم عملاً[٦٩].

التحليل البلاغي:

١-التعريف بـــ"الـــ"

في (الأعمال) وهو مسند إليه، و"الـــ" هنا لإفادة ترابط الكلام وإيجازه، لأن معناها هنا العهد الذهني الذ ي سبقت الإشارة إليه في الحكمة السابقة، والمراد به العمل الصالح، فإن أي عمل أريد به وجه الله سبحانه، والتوصل لمرضاته، يلزمه الإخلاص، مهما كان هذا العمل، والتعريف بأل أفاد الإيجاز من هذا الباب. لأن التعريف ب"ال" الكاشف لوصف العمل، والمبين لحقيقة هذا الوصف، والمجسد له، تجسيدا شاخصا للنواظر المتطلعة إلى معرفة صفته[٧٠].

٢-إيجاز القصر

وضح من شرح الحكمة، مدى ما اشتملت عليه من معان، وكيف صورت الإخلاص وأهميته في قبول العمل، وقد شرحها شراح الحكم في صفحات وصفحات، وإيجازها بتلك الصيغة دليل على علو مرتبتها في البلاغة والبيان، إذ إن الإيجاز يكون للحكم والوصايا التي يبتغى حفظها، والعمل بها.

٣-التشبيه التمثيلي

إن من خطر انعدام الإخلاص في العمل، وأن العمل بلا إخلاص كجسد بلا روح، أتى بهذا التشبيه المفروق[٧١]، حيث شبه الأعمال بالأجساد، وشبه الإخلاص في أدائها، بالأرواح. وذلك لخطر المعنى، لجأ إلى التشبيه ليجسد المعنوي في صورة حسية. حيث "يتفنَّنُ الأديب فيأتي بمشبَّه ومَشَبَّهٍ به، ويُتْبعُهُ بمشبَّهٍ وَمُشبَّهٍ به، وقد يزيد في كلام متتابع، دون فواصل. -كما في الحكمة- وقد راق للبيانيين هذا الفنّ فوضعوا له اسم"التشبيه المفروق".

ويمكن القول بأنها صورة تمثيلية، أو تشبيه تمثيلي حيث صورت هيئة الأعمال بلا إخلاص بهيئة الجثة الهامدة، ووجه الشبه هيئة عدم النفع وعدم المصلحة.

فالتشبيه زاد المعنى وضوحا وأكسبه تأكيدا. لما أحدث من تأثير عجيب، إذ تأنس به النفس، حيث يخرجها من خفي إلى جلي، أو مما تعلمه إلى ما هي به أعلم، وتكمن فائدته في أنك إذا مثلت الشيء بالشيء فإنما تقصد به إثبات الخيال في النفس بصورة المشبه به أو بمعناه، وذلك أوكد في طرف الترغيب فيه أو التنفير عنه[٧٢] . وهذا ما فعله الشيخ حين نفر من الأعمال بلا إخلاص، وصورها بتلك الصورة المنفرة. فأكد المعنى أتم توكيد.

الحكمة الحادية عشرة[٧٣]

ادْفِنْ وجودَك في أرضِ الخمولِ فما نَبَتَ مما لم يُدْفَنْ لا يَتِمُّ نَتَاجُه .

معنى الحكمة:

لما نصح الشيخ في الحكمة السابقة بما يصحح العمل وهو الإخلاص، ناسب هنا أن يصحح الإخلاص، وذلك بالتبرؤ من الحول والقوة. فقال: "ادفن

نفسك...." والحكمة تدعو إلى أمر شرعي وهو التواضع، والحث على عدم الظهور والشهرة المنافي للصدق في العبودية. وقال بعض الحكماء الخمول نعمة والنفس تأباه والظهور نقمة والنفس تهواه[٧٤].

أي ادفن – أيها المريد – شهرة نفسك في الخمول، الذي هو كالأرض للميت في التغطية التامة بأن لا تتعاطى أسباب الشهرة . فإن الخمول مما يعين على الإخلاص بخلاف حب الظهور؛ فإنه من جملة القواطع القاصمة للظهور . فما نبت من الحَب مما لم يدفن في الأرض لا يتم نتاجه بل يخرج مصفراً. وكذلك أنت – أيها المريد – إذا تعاطيت أسباب الشهرة في بدايتك قلّ أن تفلح في نهايتك . ومن ثَمَّ قال رجل لبشر بن الحارث : أوصني فقال : أخمل ذكرك وأطب مطعمك. وقال إبراهيم بن أدهم : ما صدق الله من أحب الشهرة[٧٥].

والخلاصة أن الشيخ يحث على المواراة التامة في أعمال العبادة، ليكون للإخلاص نصيب، والبعد بالعمل عن مواطن الظهور والشهرة لتمحيص النفس وتهذيبها.

التحليل البلاغي

١–الأمر المجازي

في قول الشيخ (ادفن) وهو أمر أريد به النصح والإرشاد، وليس المراد حقيقة الدفن كما سيرد في الكلام على الاستعارة، وإنما أراد البعد عن الظهور، واختياره لهذا الأمر المجازي ليبدأ به حكمته من الأمور التي لفتت ذهن المخاطب، وأيقظت نفسه ونبهته، لأن "بناء العبارة في الحقيقة بناء خواطر ومشاعر، ومعان ومقاصد، قبل أن يكون هندسة ألفاظ، وتصميم قوالب، وإذا كان السياق فياضا وحافلا كان للكلمات غنى وفيض"[٧٦]. وهذا واضح هنا في بناء العبارة على هذا الأمر(ادفن) الذي هو مقصود الشيخ من حكمته، وبهد بدأ عبارته.

٢-الاستعارة التمثيلية

معلوم أن الاستعارة تجعل الجماد حيا ناطقا، والأعجم فصيحا، والأجسام الخرساء مبيّنة، والمعاني الخفية بادية جلية.... فهي تبرز البيان أبدا في صورة مستجدة، تزيد قدره نبلا، وتوجب له بعد الفضل فضلا.[٧٧] وقد أتى الشيخ بصورة مركبة، فهي استعارة تمثيلية، حيث شبه هيئة من يريد إخفاء ذكره بين الناس وألا يشتهر بينهم بهيئة من يدفن نفسه، بجامع هيئة الاختفاء وعدم الظهور في كل، ثم عقب التمثيل باستعارة مفردة فركب مجازا على مجاز، فجعل للخمول أرضا، ورشح الاستعارة بذكر النبت، فكأن المراد ادفن نفسك في أرض خاملة لا تنبت، حتى لا يكون لنفسك تطلعا لشهرة، فما دفن في الأرض الخاملة أمره بيد الله إن شاء أنبته وأظهره، وإن شاء جعله مخفيا.

فصور من يريد أن يكون مشهورا، أو يأخذ بأسباب الشهرة ليعرف بين الناس في بدايته بهذه الصورة للحب الذي لم يختف كامل الاختفاء بباطن الأرض فكان مآله بين أن ينبت إنباتا ضعيفا، أو لا ينبت من الأساس ويكون طعما للطير فلا ينتفع منه صاحبه، وكذلك المريد المحب للشهرة إن لم يخف نفسه إخفاء تاما، ويكون خامل الذكر بين الناس، فلن يتحقق له مقام الإخلاص الذي هو أساس الأمر ومبتداه.

فالاستعارة كما ترى ليست مجرد حركة في ألفاظ فارغة من معانيها، ولا تلاعبا بكلمات، وإنما هي إحساس وجداني عميق، ورؤية قلبية لهذه المشبهات، التي تشكلت في الكلمات المستعارة، ومما هو أصل في شرف الاستعارة أن ترى الكاتب قد جمع بين عدة استعارات؛ قصدا إلى أن يلحق الشكل بالشكل، وأن يتم المعنى والشبه فيما يريده[٧٨].

٣- ائتلاف الألفاظ والإيقاع الصوتي لمعنى الحكمة

ائتلاف الألفاظ مع المعاني بأن تأتي ملائمة للمعنى المقصود، فإن كان المعنى فخما كان اللفظ الموضوع له جزلا، وإذا كان المعنى رقيقا كان اللفظ رقيقا، فيطابقه في كل أحواله، والألفاظ والمعاني إذا خرجا هذا المخرج وتلاءما هذه الملاءمة وقعا من البلاغة أحسن موقع، وتآلفا على أحسن شكل، وانتظما في أوفق نظام، وهو باب عظيم في البديع[٧٩]. وهو ما وفقت إليه صياغة الحكمة، فاستعان بالتمثيل، وأتى بالكلمة ونظيراتها ليعضد الصورة، ويقوي المعنى، فأتت الألفاظ مناسبة للمعنى الذي أراد، ونقلت مراده بتمامه. أضف إلى هذا التناغي الصوتي بين الكلمات، والإيقاعي بين الكلمات، وتكرار حرف الدال وما فيه من

"صفات (جهر – شدّة – استفال – انفتاح – إصمات – قلقلة).فالجهر الموجود في الدّال سبّب علوّاً في الصّوت (الشخص الآمر "ادفن"). أمّا الشدّة فقد سبّبت انحباسًا في نقطة معيّنة من المقطع الصّوتيّ، أدّى إلى قرع صوتيّ، يُشبه إلى حدٍّ ما صوت القرع الذي يصدر عن الحفر في الأرض. إنّ صوت الدّال الهادر (اِدْ) سبّب الانقطاع الذي أدّى إلى (فِنْ)؛ ففي الشقّ الأوّل من الكلمة كان (الوجود – وجودك) ظاهرًا معلنًا جليًّا، أمّا في الشقّ الثاني (فِنْ)، غارَ الصّوت، وأصبح مخفوتًا هامسًا، ثمّ ما لبِثَ أنْ أصبحَ أنينًا يصدرُ من مكانٍ مستور، هو أرض الخمول. إنّ الهمس في صوت الفاء والغنّة، في صوت النون صفتان جعلتا من الكلمة (اِدْفِنْ) كلمة مُنجَزة، أي فعلًا للكلام؛ فمن خلال ملاحظة المستوى الصّوتيّ لجملة الإنشاء (اِدْ – فِنْ) يمكن ملاحظة سرعة الإنجاز في عمليّة الدّفن التي بدا فيها أوّل الكلمة ظاهرًا بقوّة، بينما نصفها الآخر مطمورًا مستورًا. وهنا أدّى المستوى الصّرفيّ للكلمة (أي الكلمة في صيغة الأمر) إلى اكتمال دلالة الفعل، بعد عمليّة الاختيار التي رستْ على الفعل (دفن – اِدْفِنْ) وليس على مثيليْه (ستر – اُستُرْ) أو(وارى – توار) [٨٠]. وهذا يمكن أن يعد من البلاغة الصوتية، وهو قائم

على دراسة بينية تربط بين أصوات الكلمة ومدلولها وحسن توظيفها في التركيب على نحو يجعلها ملائمة لمكانها معبرة عن المراد منها، واصفة نفسية قائلها وناقلة لشعوره.

الحكمة الثانية عشرة[٨١]

ما نَفَعَ القلبَ مثلُ عُزْلَةٍ يدخلُ بها مَيْدَانَ فكرة .

معنى الحكمة:

الحكمة السابقة ذكر فيها ما يصحح الإخلاص في العبادة، وهو التبرؤ من الحول والقوة، فناسب هنا أن يذكر مقتضىً آخر يساعد على ذلك، ويجعل القلب خالصا لربه. فقال: ما نفع قلبَ المريد شيءٌ من الأشياء المطهرِّة له من الغفلات، مثل عزلة عن الخلق يدخل بها ميدان تفكر في خلق بارئ الأرض والسماوات. وذلك لأنه يوصل إلى معرفة حقائق الأشياء وتزداد به معرفة الله، ويطلع به المتفكر على خفايا آفات النفس ومكائد الشيطان وغرور الدنيا. واعلم أن الشأن في العزلة أن تكون بالقلب والقالب بأن يتباعد صاحبها عن الخلق. وقد تكون بالقلب فقط بأن يختلط بجسمه معهم مع تعلق قلبه بالحق كما قالت رابعة العدوية في مقام المشاهدة القلبية[٨٢] :

ولقد جعلتُك في الفؤاد محدَّثي وأبحتُ جسمي مَنْ أراد جلوسي

فالجسمُ مني للجليسِ مؤانسٌ وحبيبُ قلبي في الفؤاد أنيسي

والحكمة هنا تدعو إلى عزلة تكون وسيلة للتفكر، لما للتفكر من منزلة رفيعة في الإسلام.[٨٣]

التحليل البلاغي:

١- تقديم المفعول به

حيث قدم (القلب) فقال: "ما نفع القلب شيء)، وهو مفعول به، وقدمه اهتماما لشأنه أولا؛ لأنه هو المقصود بالحكمة، والنفع عائد عليه، وثانيا حتى لا

يفصل بين الموصوف والصفة (المسند إليه)، فلو رتبت الحكمة حسب ما يقتضي الترتيب الطبيعي للتركيب لجاءت: ما نفع شيء مثل عزلة القلب، وهو على ما ترى من الركاكة بمكان، ولا يستقيم معه المعنى، والتقديم باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفترّ لك عن بديعة، ويفضي بك إلى لطيفة... كما ذكر الإمام عبد القاهر الجرجاني[٨٤]. وكما ظهر جليا في تقديم المفعول به على الفاعل في الحكمة.

٢-تنكير المسند إليه وتقييده بالنعت

في قوله (شيء مثل عزلة) حيث أفادت النكرة التعظيم، فإن المراد بها هنا العزلة، فكأنه أراد الإفصاح عن أن العزلة لها مقام عظيم وفائدة جمة للقلب، لأنها تجعله يصفو ويرقى، ويتعرف على شواهد القدرة المبثوثة في الكون.

وقد خصص تلك النكرة بقيد، ومن هنا استفادت التعظيم، لأنها لو كانت غير مخصصة بهذا الوصف لربما كان معناها التقليل، ولكن تخصيصها بالوصف أفاد تميزها وتعظيم شأنها.

٣-الاستعارة ومناسبة الألفاظ للمعاني، وإيجاز القصر

في قوله (يدخل بها ميدان فكرة) فالميدان بالفتح والكسر، هو مجال الخيل، ولقد شبه هنا الفكرة التي ترد وتتردد على المتجه إلى الله بتردد الخيل في مجالها. وهو تصوير دقيق للمعنوي وهو (الفكرة) بالمحسوس الذي هو (ميدان الخيل)، وما أروع تعبيره عن الفكرة بالميدان، ففي هذه الصورة الرائعة إشارة إلى تنوع الأفكار، واتساع ميادينها، خاصة مع العزلة والإقبال بالكلية على الله عز وجل. فالتعبير بالميدان ناسب المعنى أتم مناسبة، وكانت الصورة ملائمة للمقصود أتم ملاءمة، وكما أن الخيل تتردد في الميدان ذهابا وإيابا، فكذلك الأفكار النافعة تتلاحق وتتابع على صاحب العزلة المنفرد بقلبه وقالبه عن الناس، وتتلاحق في قلبه أنوار الهداية والرشاد[٨٥].

ومعلوم ما في التعبير الاستعاري وما يحمله من معان، من إيجاز واضح في الألفاظ، وثراء في المعنى تفيض به الصفحات شرحا وإيضاحا. مع ابتكار في الصورة، وروعة في الخيال أحدثت أثرا أي أثر في نفوس سامعيها.

٤- السجع المرصع

كما كان للإيقاع الصوتي للسجع المرصع دور في نظم الحكمة، فبين (عزلة) و(فكرة) إيقاع جعل الحكمة أقرب منها إلى النظم منها إلى الكلام المنظوم، مع دقة المعنى وجلال الصورة. كل هذا محدث ولا ريب نوعا من التناغي المسهم في بيان المعنى، وتجلية المراد.

فتلك الحكمة تدل على عبادة عظيمة، وهي التفكر المأمور به في أيات كثيرة من الذكر الحكيم، وتصف وسيلة الوصول إلى هذه العبادة، وهي العزلة عن الناس، والخلوة لتلك العبادة، التي تجعل القلب مهيئا لها.

الحكمة الثالثةعشرة[٨٦]

كيف يُشرقُ قَلْبٌ صُوَرُ الأكوانِ مُنْطَبِعَةٌ في مرآته ؟

أمْ كيف يرحلُ إلى الله وهو مكَبَّلٌ بشَهواته ؟

أم كيف يطمع أن يدخل حضرةَ الله وهو لم يتطهَّر من جَنَابَةِ غَفَلاتِهِ؟

أم كيف يرجو أن يفهم دقائقَ الأسرارِ وهو لم يَتُبْ من هَفَواتِهِ ؟

معنى الحكمة:

هذه الحكمة كالتوجيه للحكمة التي قبلها، لأن الحكمة السابقة دعوة منه – رحمه الله- إلى روح الأعمال، وما يجعلها مثمرة وهو الإخلاص، والبعد عن الشهرة، والعزلة المصحوبة بالفكرة، وذلك لأنها يتخلى القلب بها عن الأغيار وبها يرحل إلى الله ويدخل حضرته، ويتحلى بفهم دقائق الأسرار. فناسب هنا أن يتعجب ممن لم يلتزم بهذه الأشياء، ويطمع في نور المحبوب عز وجل، وقلبه قد طُبعت في مرآته صوَرُ المكونات فاشتغل بها وصار مكبلاً أي مقيداً بالشهوات فلا

ينال الإشراق ولا يدخل في حضرة الكريم الخلاق؛ لأنه لم يتطهر من غفلاته الشبيهة بالجنابة؛ فيُمنع منها كما يُمنع الجنب من المسجد، الذي هو محل المناجاة والاستجابة[٨٧]. والحكمة تدعو إلى أمور يحث عليها الكتاب والسنة، أهمها التخلص من الشهوات والغفلة، وأن يكون من العبد عن الذنوب توبة[٨٨].

التحليل البلاغي

١-الإطناب بتكرار الاستفهام والترقي فيه وحسن التقسيم.

أتى الشيخ باستفهامات أربعة متتالية، أفادت معنى الإنكار التوبيخي محملا معنى التعجب، فهو تعجب ممن تحدث عنهم في استفهاماته، وتوبيخ على التلبس بتلك الحالات وانتظار نتائج لا تؤدي إليها تلك المقدمات، فهو يستفهم قائلا: كيف يشرق قلب صور الأكوان منطبعة في مرآته ؟..... ومراده: لا يكون إشراق القلب مع انطباع صور الأكوان التي هي كالظلمة في مرآته؛ وكذلك لا يمكنه الرحيل إلى الله بقطع عقبات النفس مع كونه مكبلاً بشهواته، كما أنه لا يدخل حضرة الله، أي دائرة ولايته المقتضية للطهارة، وهو لم يتطهر من جنابة غفلاته، ولا يرجو أن يفهم دقائق الأسرار المتوقفة على التحرز من المعاصي وهو لم يتب من هفواته. لما في ذلك من الجمع بين الضدين، والعجب كل العجب لمن يتخيل أن يجتمع الضدان! والتوبيخ من طرف خفي لمن يظن حدوث شيء وقد أتى بعكس مقدماته. مع حسن تقسيم واضح باستخدام "أم" التي عطفت وربطت كل استفهام بما يليه.

إن الأسلوب الإنشائي المتمثل في الاستفهام ساعد على نقل انفعالات الشيخ النفسية، بل وترقى في نقل هذه الانفعالات، إذ تجد الاستفهام الأول يتحدث عن إشراق القلب، ثم يترقى في الاستفهام الثاني ليستفهم عن رحيله، ثم يترقى لدرجة أعلى ليستفهم عن حضوره، ثم يصل للغاية فيستفهم عن فهمه دقائق الأسرار التي هي الدرجة الأعلى لكل ما سبق. فالإطناب بالتكرار في الاستفهام هنا أفاد الترقي في المعنى، ونقل مشاعر الشيخ وخلجات نفسه في هذه الحكمة.

٢-المجاز المرسل

في تعبيره بـــ(قلب) أفاد المجاز المرسل، إذ عبر بالجزء وأراد الكل وهو الإنسان، ولكن الجزء المعبر عنه وهو (قلب) أهم جزء فيه، وهو ما يظهر عليه الإشراق وعدمه، وما ينطبع فيه من آثار الإيمان والرضا وعدمهما، ولأجل ذلك كان محلا لأن يسند إليه الإشراق، لأنه الموسوم به المتصف بصفاته، وتنكيره دليل على أن الحديث عن كل قلب، وأي قلب، فأفادت النكرة العموم، وأفاد المجاز الإيجاز والمبالغة في بيان أهمية هذا العضو الذي يفسد الكل بفساده، ويصلح الكل بصلاحه وإشراقه.

٣-الاستعارة ومناسبة الألفاظ لمعانيها

في قوله: (مرآته)- (مكبل)- (جنابة غفلاته). الاستعارة الأولى في قوله "مرآته" والمقصود البصيرة والفؤاد، والجامع بينهما أن كلا منهما تتجلى فيه الأشياء بحسنها وقبحها، فالمرآة تظهر الإنسان على ما هو عليه، بمحاسنه ومساوئه الحسية، والقلب والبصيرة يظهر عليه ما أشرب من حب لله وطاعة له وإقبال عليه، أو حب الدنيا، والإدبار عن الآخرة.

وما أجمل تعبيره بقوله "صور الأكوان منطبعة في مرآته؟" إشارة إلى حب الدنيا وملاذها وشهواتها من القلب، بحيث تنطمس البصيرة، وتستحكم الغفلة، فالتعبير بـــ"الطبع" هنا مما صور هذا المعنى أدق تصوير، لما يحمله الطبع من معنى انطباع الصورة والختم والانغلاق، فناسب التعبير به الصورة والمعنى أتم مناسبة، ولذا ذكر قبله "صور الأكوان" مع الإضافة ليشير إلى هذا المعنى[٨٩].

الاستعارة الثانية في قوله: "مكبل" حيث شبه الغارق في الشهوات الممنوع من الوصول إلى الله عز وجل بالمقيد قيدا حسيا لا يستطيع معه حركة ولا انتقالا، بجامع عدم الوصول في كل، ومما ساعد على جلاء الصورة ووضوحها استخدام الفعل (يرحل) الذي يتطلب انتقالا وحركة ونهوضا وإطلاقا، من هنا ناسب اللفظ

المعنى، فكما أن المكبل لا يستطيع المسير فكذلك تعلق القلب بالشهوات تمنعه من النهوض والرحيل، فلا رحيل مع التكبيل[٩٠].

الصورة الثالثة: في قوله "جنابة غفلاته" وهي استعارة مكنية، حيث شبه الغفلة بالحدث الأكبر الذي يستلزم طهارة وغسلا، وحذف المشبه به، ورمز له بشيء من لوازمه وهو الجنابة، والجامع المانع من دخول الأماكن الطاهرة في كل، فكما يمنع الجنب من دخول المساجد، كذلك يمنع صاحب القلب الغافل اللاهي، الغارق في ملذات الدنيا من دخول طريق السالكين إلى الحق، والتعبير عن الغفلة هنا تعبير دقيق، فلم يعبر مثلا بما هو أقل منها من أنواع الحدث الأخرى، لأن الأمر متصل بالقلب الذي إذا صلح صلح الجسد كله، وإذا فسد فسد الجسد كله، فكانت الجنابة أنسب للمقام ليناسب جلال القلب وخطورته[٩١].

والمطالب أربعة : إشراق القلب، والرحيل إلى الحضرة، ودخولها، والاطلاع على أسرارها. وكلٌ وسيلة لما بعده. والموانع أربعة : انطباع صور الأكوان في عين القلب، والتكبل بالشهوات، وعدم التطهير من جنابة الغفلات، وترك التوبة من الهفوات[٩٢]. لذا كان هناك تقابلا بين طرفي كل صورة، فإشراق القلب بنور الإيمان واليقين تقابله الظلمة التي استولت عليه، بالركون إلى الدنيا، والمسير إلى الله يقابله اعتقال الهوى والشهوات، ودخول حضرة الله المقتضية الطهارة تقابلها جنابة الغفلات التي تنافي الطهارة وتستلزم الإبعاد. فلاءمت كل صورة مفرداتها، وعبرت عن المعنى أدق تعبير. والصور الثلاثة فيها تنويع وتلوين وتفنن في التصوير، استخدام الصورة يمنع التأويل ويبعث الطمأنينة رغبة في اكتمال الأمر في أبلغ وأوضح صورة، وهو أقوى تأثيرا في تجسيد المعنى، لأن سر البلاغة في جمال الصياغة.

٤- السجع والإيقاع المتنوع

إن جمال السجع في ختام كل صورة، وملاءمتها لأختها واضح وضوحا لا خفاء فيه (مرآته- شهواته- غفلاته- هفواته) فقد تلاحمت في الحكمة الألفاظ مع معانيها، وتلاحمت مع فواصلها وقوافيها، مع الإيقاع المتنوع في توازن مفرداتها وخاصة التعبير بالمضارع في قوله (يشرق — يرحل- يطمع- يدخل- يتطهر- يرجو- يفهم- يتب) إذ إن التعبير بالمضارع دال على إحضار صورة الحدث الدال عليه، والمشتق هو منه؛ "لأنه في أصل وضعه وضع للدلالة على الحال، وهذه الدلالة هي أصل إحضاره صورة الفعل، والفاعل يفعله، فكأنه يجعل المعنى حاضرا بين يديك، وكأنه مرايا تعكس لك الصور والأحداث، فلا تسمعها بأذنك فقط وإنما تراها بعينك أيضا"[٩٣]، ولذا ترى المتكلمين من ذوي الخبرة بأسرار الكلمات —كالشيخ- يعبرون به عن الأحداث المهمة التي يريدون إبرازها، وتقريرها في خيال السامع.

الحكمة الرابعة عشرة[٩٤]

الكونُ كلُّه ظُلْمةٌ وإنَّما أنارَهُ ظهورُ الحقِّ فيه فمن رأى الكونَ و لم يشهدُهُ فيه أو عنده أو قَبْلَه أو بَعْدَه فقد أَعْوَزَهُ وجودُ الأنوارِ وحُجبَتْ عنه شموسُ المعارفِ بسُحُبِ الآثار .

معنى الحكمة:

لما تعجب -رحمه الله- في الحكمة السابقة ممن يطمع في نور الحب، والرحيل إلى أنوار حضرة المحبوب، ناسب هنا أن يبين أن التعلق بالشهوات ظلمة، فقال ما معناه: إن الكون بالنظر إلى ذاته كلُّه ظلمة ؛ لأنه لا وجود له بذاته وإنما أناره ظهورُ الحق تعالى فيه، ظهور إيجاد وتعريف، لا ظهور حلول وتكييف، بمعنى أنه تجلى عليه بذاته، وقال له كن فكان، وهو قادر على إعدامه في الحال والاستقبال، فليس ثَمَّ إلا مبدع الأكوان. ثم إن من الناس مَنْ حجبه الكونُ ، عن المكوِّن تعالى،

فلم يشاهد تأثيره سبحانه فيه، وهو الذي قد فاته وجود الأنوار، فصار محتاجاً لها لفقدها عنده، و غابت عنه شموس المعارف التي هي كالشموس في إظهار الأشياء والكشف عن حقائقها[٩٥].

والحكمة يخاطب فيها الشيخ أهل الحقيقة، ولها شواهد من الشريعة، وهي تشير إلى معان لا يقف على إدراك حقيقتها إلا أرباب المشاهدة، الذين ينظرون إلى الأشياء بعين البصيرة، ويتذوقون معانيها بأذواقهم، لا بالمعقول ولا بالمنقول.

التحليل البلاغي:

١-تعريف المسند إليه بأل

في قوله (الكون) التي تفيد الحقيقة، بقطع النظر عن عمومها أو خصوصها، والكون هو المنظور لنا المشاهد بالعين الباصرة، وهو أعم من أي تعبير آخر كالمجرة، وغيرها، والتعريف بـــ"الـــ" أفاد ترابط الكلام مع إيجازه، وأفاد عموم المسند إليه، الذي أكد على عمومه بتوكيد معنوي بقوله (كله). ومما ينبغي التفطن إليه أن التعريف ب"ال" فن عجيب الشأن وله مكانة، من الفخامة والنبل، وهو من سحر البيان الذي تقصر العبارة عن تأدية حقه، والمعوّل فيه على مراجعة النفس، واستقصاء التأمل[٩٦].

٢-القصر بإنما

القصر بإنما في قوله: إنما أناره ظهور الحق، فقد قصر صفة الإنارة على ذات الحق سبحانه، وأداة القصر إنما، وهي لا تأتي إلا في المسلمات، لذلك كان من توفيق الشيخ أن عبر بها هنا، حيث يقر حقائق ثابتة لا جدال فيها ولا إنكار.

٣-أسلوب الشرط ب"من"

في قوله (من رأى الكون... فقد أعوزه....) فمن الشرطية تربط بين الجملتين، وتؤلف بينهما في نسق تركيبي يأخذ بعضه بعناق بعض، فهي تربط المعاني وتشد وثاقها، حتى إذا ما فاضت بها قريحة المتكلم، أتت كالكل المجتمع، فوقعت في

النفس دفعة واحدة، فآتت أكلها، وحققت هدفها، ولذلك فالأسلوب له سياقات ومقامات تطلبه، وله معان لا يقوم بها سواه. يقول الإمام عبد القاهر: "واعلم أن مما هو أصل في أن يدقّ النظر، ويغمض المسلك، في توخي المعاني، أن تتحد أجزاء الكلام ويدخل بعضها في بعض ، ويشتد ارتباط ثان منها بأول، وأن تحتاج في الجملة إلى أن تضعها في النفس وضعا واحدا..."[٩٧] كما في أسلوب الشرط.

٤- التوكيد

الملاحظ في أسلوب الحكمة أنها اعتمدت في بنائها على الجملة الاسمية، التي تقرر حقائق من وجهة نظر الشيخ، كما اعتمد على تثبيت تلك الحقائق بأدوات التأكيد، منها : قوله (كله) التي تفيد التوكيد المعنوي، والتقرير ودفع توهم عدم الشمول وأسلوب القصر الذي يحمل في طياته إيجازا وتأكيدا، لأن جملة القصر بقوة جملتين.والتعبير بـــ(قد) في قوله فقد أعوزه وجود الأنوار، لتحقيق المعنى وتثبيته.

٥- الطباق ومراعاة النظير

جاء الطباق في الحكمة بين (ظلمة- أناره) (الظهور- الحجب) (قبله- بعده) والطباق يخلق الجمال ويفجر المعاني، ويفصح عنها، فتنقاد للفهم وتستقر في الذهن، كأنها لوحة فنية ترسم المعنى وتحدد معالم الصورة كما في الحكمة التي بين أيدينا.

٦- التشبيه

إن التشبيهات هي أصل البيان، ولها تأثيرها على الإنسان، وخاصة في إجلائها الغامض، وتقريرها للمعنى، كما أن التشبيه يغذي في الإنسان الجانبين: الحسي والعقلي، لأن طبيعة النفس الإنسانية قائمة على قوتين: قوة التفكير، وقوة الوجدان. وحاجة كل منهما غير حاجة الأخرى، فأما أحدهما فتنقب عن الحق لمعرفته، وعن الخير للعمل به، وأما الأخرى: فتسجل إحساسها بما في الأشياء من

لذة وألم. والبيان التام هو الذي يوفي لك هاتين الحاجتين، وينظر إلى نفسك بهذين الجناحين، فيؤتيها حظها من الفائدة العقلية والمتعة الوجدانية، وفائدة التشبيه تجمع بين ثلاثة صفات: المبالغة والبيان والإيجاز. والتشبيه في الحكمة جاء في صورة إضافة المشبه به للمشبه في قوله (شموس المعارف) و(سحب الآثار) حيث شبه المعارف بالشموس في إظهار الشيء ووضوحه، والكشف عن حقيقته. وشبه الأثار وهي المكونات أو المخلوقات بالسحب، ووجه الشبه الحجاب والمنع، فكما أن الشمس تظهر وتكشف، فإن السحب تحجب وتمنع، فمن حجبته المكونات عن المكوّن جل وعلا، فقد منعت عنه المعارف الشبيهة بالشموس الكاشفة عن الحقائق الموصلة إليه سبحانه. والتشبيه ساعد على تصوير المعنوي في صورة المحسوس، تأكيدا للمعنى، وإبداعا في التصوير، ليكون أشد علوقا في الذهن، وأكثر تأثيرا على النفس.

٧-جمال الإيقاع وائتلاف الألفاظ والمعاني

الملاحظ أن بناء العبارة بناء مشاعر ومعان، قبل أن يكون هندسة ألفاظ وتصوير مبان، وإذا كان السياق فياضا والكلمات ذات إيقاع، كان الأسلوب في المكانة الأعلى بلاغة وفهما. ومرد الأمر في الصياغة هو الوفاء بحق المعنى، والمقام والموقف وحال المخاطبين من الاعتبارات التي تحدد للبليغ طريقة تناول موضوعه، من هنا كان الشيخ بخبرته البيانية يلائم بين الألفاظ ومعانيها، ويأتي بالمحسنات طبعا لا تكلفا، لتحفظ حكمه ووصاياه. فقد ختم الحكمة بإيقاع بين (الأنوار) و(الآثار)، فبينهما سجع، وجناس ناقص زين اللفظ، وجعل المعنى عالقا في الأذهان. حيث أسعف الشيخ ذلك المخزون الهائل من المفردات التي أسهمت في جلاء المعاني التي أراد الشيخ بيانها، فأصاب الغرض بمجيئ كل لون بلاغي في مكانه، وائتلفت الألفاظ مع معانيها. ومجيئ لونين بديعيين كالجناس والسجع يطلق عليه البلاغيون[٩٨]: الازدواج، وهو: أن تزاوج بين الكلمات والجمل بكلام عذب،

وألفاظ حلوة، بأن يجمع المتكلم في كلامه بعد رعايته الأسجاع المتشابه من الألفاظ في الوزن والروي. ولا يحسن منثور الكلام ولا يحلو حتى يكون مزدوجا.

وهكذا :

فقد أبدع الشيخ في تأليف حكمه، وظهر حسن بيانه، فكان حسن التأليف بديع في صياغة المعاني، جيد السبك للألفاظ رغم اختلاف المدلولات حسب المخاطب بها.

خاتمة

بعد هذه الرحلة مع جانب من حكم ابن عطاء الله السكندري، تناولت الحديث عن العمل المقبول عند الله، وشروط قبوله وصحته. وتحليل الحكم وشرحها واستنباط ألوان البلاغة فيها، يمكن إجمال نتائج البحث فيما يلي:

- للحكم فائدة دينية وبيانية، لأنها ارتكزت جميعا على أسس شرعية، وامتازت بطبقة عالية من البيان، فجاءت محملة بالكثير من المعاني في أوجز عبارة وأقصرها.
- تنوعت أساليب البيان لدى الشيخ فكان فيها التشبيه والاستعارة، وكان فيها الطباق والسجع، وقد وظف الشيخ كل لون في مكانه مما أضفى على حكمه طابعا بيانيا وقيمة بلاغية.
- دلت الحكم على أن العمل أساس العبادة وحقيقتها، وهي وسيلة العبد الذي يبغي الوصول إلى رضا الله عز وجل. ومع ذلك فقد ذم الاعتماد على العمل وحده لأن الله لا يرضى بالاعتماد على الغير حتى ولو كان محببا كالعمل الصالح. و جاءت الحكمة الثالثة في أسلوب بليغ ينقل المعنى المعقول إلى المحسوس، لتشير لوجوب إتقان العمل من العبد حتى يتحقق به عزائم الأمور وأعظمها، ويترك أمر تقدير ثمرة العمل لله عز وجل.

- أشارت الحكم إلى أن ظاهر البلايا مكروه ، وحقيقتها محمودة، ومذاقها مر، وثمرتها حلوة، وأن التوفيق إلى هذه الأعمال وإبراز ثمرتها منح من الله سبحانه.
- في صورة بديعة صور الإخلاص بأنه روح العمل والعبادة، فعمل وعبادة بلا إخلاص كجسد بلاروح، تنبيها على دور التمثيل وأثره في وصول المعنى للقلب.
- أبدع الشيخ في صياغة عباراته، ونوع في ألفاظه، وإن كانت بعض مفرداته تتسم بمعان خاصة بالصوفية، إلا أنها في مجملها عبرت عما يريد، وأوضحت ما يفيد.
- كان عند الشيخ ائتلاف بين الألفاظ والمعاني، فكانت ألفاظه لائقة بالمعانى المقصودة ومناسبة لها، وهذا له قيمة عظيمة في بلاغة الكلام، لأن هذه الملاءمة تجعل الكلام أحسن موقعا في النفس، وأكثر ألفة للقلب. وأوعى وأحفظ في الذهن.
- اعتنى الشيخ عناية فائقة بانتقاء مفرداته، واصطفاء أنسبها بالغرض، وأبرّها بالمقام، وترتب على ذلك مراعاته الجانب الصوتي والإيقاعي في كل حكمه، مما أحدث انسجاما إيقاعيا، ورقة في مقاطع الكلام، وتناغيا في أصواته.
- أصاب الشيخ الغرض في أوجز عبارة، في أغلب حكمه، فاستطاع أن يجلي معانيه معتمدا على الأصوات والمفردات والجمل والصور فاستثمر كل ذلك استثمارا حكيما، فأفصح عن نبيل الأحوال وجليل المعاني.
- كان هدف الشيخ الوفاء بحق المعنى، والاكتفاء بالمقدار المناسب لحال المخاطبين والمقام والموقف، ولذا جاءت بعض حكمه في صورة الإطناب،

مما يدل على أن كل كلمة لها دور تؤديه، سواء كان الكلام موجزا أو مطنبا. إذ المهم التعبير بدقة عن المعنى.

ثبت المصادر

- أسرار البلاغة للشيخ عبد القاهر الجرجاني – ت: محمود محمد شاكر- مطبعة المدني- القاهرة- ط١- ١٩٩١م.
- الإعجاز البلاغي د/ محمد أبو موسى- مكتبة وهبة.
- الأعلام للزركلي- دار العلم للملايين- ط١٥- ٢٠٠٢م.
- إيقاظ الهمم شرح متن الحكم- لابن عجيبة- دار جوامع الكلم- القاهرة.
- إيقاظ الهمم في شرح الحكم للشيخ أحمد ابن عجيبة- المكتبة التوفيقية- بدون تاريخ.
- الإيضاح بتعليق البغية- للشيخ عبد المتعال الصعيدي- المطبعة النموذجية-
- الإيضاح في تلخيص المفتاح للخطيب القزويني – دار الجيل – بيروت.
- البديع في نقد الشعر – لأسامة ابن منقذ- ت:د/ أحمد بدوي- د/ حامد عبد المجيد- مطبعة الحلبي.
- بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة للشيخ عبد المتعال الصعيدي – مكتبة الآداب- ط١٧- ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
- البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها لعبد الرحمن حسن حبنكة الميداني-دار القلم- دمشق- ط١- ١٩٩٦م.
- تحرير التحبير لابن أبي الأصبع المصري- المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.
- التصوير البياني-د/ محمد أبو موسى- ط٣- مكتبة وهبة.
- الحكم ومعها بعض المكاتبات والمناجاة- العارف بالله تعالى ابن عطاء الله السكندري-مكتبة الجندي- دار الطباعة المحمدية.

- الحكم ومعها بعض المكاتبات والمناجاة- العارف بالله تعالى ابن عطاء الله السكندري ويليها شرحها المسمى من عطاء الله لفضيلة الشيخ محمد مصطفى أبو العلا.-مكتبة الجندي- دار الطباعة المحمدية.
- خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية- د/ عبد العظيم المطعني – ط١- مكتبة وهبة- ١٩٩٢م.
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني- مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر اباد/ الهند- ط٢- ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م
- دلائل الإعجاز للإمام عبد القاهر الجرجاني- ت: محمود شاكر- مطبعة المدني- القاهرة.
- دلالات التراكيب د/ محمد أبو موسى- ط٣- مكتبة وهبة.
- دلالة الألفاظ عند الأصوليين-د/ محمود توفيق سعد- مكتبة وهبة.
- دليل العقلاء لفهم حكم ابن عطاء- د/ علي عبد المقصود حسين أبو النجا-.
- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون، برهان الدين اليعمري (المتوفى: ٧٩٩هـ) ت: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور- دار التراث للطبع والنشر، القاهرة.
- ذيول العبر للذهبي – ط١- دار الكتب العلمية- بيروت- ١٩٨٥م.
- رؤية جديدة للإيجاز والإطناب- د/عبد الغني بركة- دار الطباعة المحمدية- ط١- ١٩٨٣م.
- سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد- محمد بن يوسف الصالحي الشامي- دار الكتب العلمية بيروت – لبنان- دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان- الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م.

- سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي – دار الكتب العلمية- بيروت- ط١- ١٩٨٢م.
- السمات البلاغية في الحكم العطائية – دراسة بلاغية للربع الأول من الحكم العطائية- الباحث/ محمد حلمي ناشر الحق- رسالة جامعية (ماجستي) – كلية أصول الدين والآداب والدعوة- جامعة تولونج أجونج الإسلامية الحكومية- ٢٠١٩م.
- شرح الحكم العطائية للعلامة عبد المجيد الشرنوبي الأزهري- المكتبة الشاملة.
- صحيح البخاري- تحقيق : د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق- دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت- الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧ – ١٩٨٧م.
- صحيح مسلم – ت: محمد فؤاد عبد الباقي- دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- الصناعتين الكتابة والشعر- لأبي هلال العسكري- ت:د/مفيد قميحة- دار الكتب العلمية-ط٢- بيروت- ١٩٨٤م.
- الصورة البيانية في الحكم العطائية- د/ محمد أبو العلا الحمزاوي- بحث PDF.
- طبقات الشافعية الكبرى ـــ لتاج الدين السبكي- ط٢- هجر للطباعة والنشر والتوزيع - ١٤١٣هـــ.
- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز- للعلوي اليمني- دار الكتب العلمية- بيروت.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده- لا بن رشيق القيرواني- ت: محمد محي الدين عبد الرحيم- دار الجيل- بيروت.

- الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري- ت: محمد إبراهيم سليم- دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع- القاهرة.
- قراءة في الأدب القديم- د/ محمد أبو موسى- ط٢- مكتبة وهبة- ١٩٩٨.
- قرة العين في شرح الحكم العطائية للشيخ زروق- دار التراث العربي- القاهرة.
- كتاب الله القصد المجرد في معرفة الاسم المفرد للإمام العارف بالله أحمد بن عطاء الله السكندري- ت: أبو سهل نجاع عوض صيام- المقطم للنشر والتوزيع- ٢٠١٥م
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون- مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (المتوفى: ١٠٦٧هـ) - دار الكتب العلمية- ١٩٤١م.
- لسان العرب لابن منظور — دار المعارف.
- لطائف المنن في مناقب الشيخ أبي العباس المرسي وشيخه الشاذلي أبي الحسن- تأليف العارف بالله ابن عطاء الله- ت: هاني محمد حامد محمد- مطبعة الفجر الجديد- القاهرة.
- لطائف المنن في مناقب الشيخ أبي العباس والشيخ أبي الحسن لابن عطاء الله السكندري- ت: الشيخ عبد الحليم محمود-ط٢- دار المعارف- ١٩٩٩م.
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر- لابن الأثير- ت: أحمد الحوفي/ بدوي طبانة- دار نهضة مصر- الفجالة.
- مستتبعات التراكيب بين البلاغة القديمة والنقد الحديث- د/ عبد الغني محمد بركة- ط١- دار الطباعة المحمدية-١٩٨٩م.

- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها- د/ أحمد مطلوب- مكتبة لبنان- بيروت.
- معجم مصطلحات النقد العربي القديم-د/ أحمد مطلوب- مكتبة لبنان- ط١- ٢٠٠١م.
- المعجم المفصل في علوم البلاغة -د/إنعام عكاوي- ط٢- دار الكتب العلمية- بيروت- ١٩٩٦م.
- مفتاح العلوم للسكاكي – شرح: ا:نعيم زرزور- دار الكتب العلمية- بيروت- ط١- ١٩٨٣م
- المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني- ت: صفوان عدنان الداودي- دار القلم – دمشق- ط١- ١٤١٢هـ.
- المكوّنات اللفظيّة والتركيبيّة للصيغ الأسلوبيّة في تحليل الخطاب عند ابن عطاء الله السكندري- بحث ا.د/ ندى مرعشلي في مجلة أوراق ثقافية- لبنان. وهذا البحث شارك في المؤتمر الدّولي الرابع للعلوم الاجتماعية، كتاب اللغة وأدب والدّين، تركيا(أنطاليا- آلانيا) ٤-٥-٦ أيار ٢٠١٨م .
- من عطاء الله لفضيلة الشيخ محمد مصطفى أبو العلا.
- نقد النثر لقدامة بن جعفر- دار الكتب المصرية- ١٩٣٣م .
- النكت في إعجاز القرآن للرماني- ت: د/محمد خلف الله، د/ محمد زغلول سلام- ط٣- دار المعارف- ١٩٧٦م.
- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز للفخر الرازي- ت: أحمد حجازي السقا- المكتب الثقافي للنشر التوزيع.
- هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي- دار الكتب العلمية- بيروت.

الهوامش والإحالات :

[1] ينظر دليل العقلاء لفهم حكم ابن عطاء- شرح فضيلة الدكتور علي عبد المقصود حسين أبو النجا – المكتبة الجعفرية- فهرس الكتاب. وهو من جزأين.

[2] ينظر ذيول العبر للذهبي – ط١- دار الكتب العلمية- بيروت- ١٩٨٥م. ص٢١، ٢٢. طبقات الشافعية الكبرى ـــ لتاج الدين السبكي- ط٢- هجر للطباعة والنشر والتوزيع - ١٤١٣هـ (٩/ ٢٣) ترجمة ١٢٩٧. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون، برهان الدين اليعمري (المتوفى: ٧٩٩هـ) ت: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور- دار التراث للطبع والنشر، القاهرة. (٢٤٢/١، ٢٤٣). الأعلام للزركلي- دار العلم للملايين- ط١٥- ٢٠٠٢م (٢٢٢/١). وينظر كتاب الله القصد المجرد في معرفة الاسم المفرد للإمام العارف بالله أحمد بن عطاء الله السكندري- ت: أبو سهل نجاع عوض صيام- المقطم للنشر والتوزيع- ٢٠١٥م . ص٩، ومابعدها. دليل العقلاء لفهم حكم ابن عطاء- د/ علي عبد المقصود حسين أبو النجا- بدون طبعة أو تاريخ. ج١/ ٧ ومابعدها.

[3] الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني- مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر اباد/ الهند- ط٢- ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م (١/ ٣٢٥) لطائف المنن في مناقب الشيخ أبي العباس المرسي وشيخه الشاذلي أبي الحسن- تأليف العارف بالله ان عطاء الله- ت: هاني محمد حامد محمد- مطبعة الفجر الجديد- القاهرة ص٦٩.

[4] الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (١/ ٣٢٤)

[*] شيخ الأزهر الأسبق.

[5] مقدمة الشيخ عبد الحليم محمود لكتاب قرة العين في شرح الحكم العطائية للشيخ زروق- دار التراث العربي- القاهرة. ج١/ ١٦

[6] ينظر الصورة البيانية في الحكم العطائية- د/ محمد أبو العلا الحمزاوي- ص ٥٦. وما بعدها. بحث PDF.

[7] المرجع السابق ص٦٦ وما بعدها. وينظر إيقاظ الهمم ص٣٠، ولطائف المنن في مناقب الشيخ أبي العباس والشيخ أبي الحسن لابن عطاء الله السكندري- ت: الشيخ عبد الحليم

محمود-ط٢- دار المعارف- ١٩٩٩م. ص٧، وهدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي- دار الكتب العلمية- بيروت- ج٥/ ١٠٣، والأعلام ج١/ ٢٢٢.

[٨] ينظر دليل العقلاء لفهم حكم ابن عطاء. ص ١٠ .

[٩] عدد شروح الحكم بالعربية قديما وحديثا واحد وخمسون شرحا، ولقد وضع العلامة أحمد بن محمد زروق (ت٨٩٩هـ) وحده ستة وثلاثين شرحا، كما ذكر أبو الفيض المنوفي، وشرحه لها من أحسن الشروح، ولقد ذكر في بعض شروحه أنه درس الحكم خمسة عشر درسا، وكتب في كل مرة شرحا من ظهر القلب كله بعبارة أخرى، وقيل: إن للشيخ زروق ثلاثة شروح على الحكم ، لكن الأصح ما كتبه نفسه. ينظر كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون- مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (المتوفى: ١٠٦٧هـ) - دار الكتب العلمية- ١٩٤١م.ج١/ ٦٧٥، وينظر بحث الصورة البيانية في الحكم العطائية هامش ص٥٩.

[١٠] الصورة البيانية في الحكم العطائية صلب الصفحة وهامش ص ٥٩. نقلا عن الحكم لابن عطاء أقوى دستور تربوي صاغه في القرن السابع الهجري، للأستاذ أحمد عز الدين- منتدى دار الإيمان- بدون تاريخ.

[١١] ينظر إيقاظ الهمم في شرح الحكم للشيخ أحمد ابن عجيبة- المكتبة التوفيقية- بدون تاريخ. ص ٣٠ باختصار، وينظر الصورة البيانية في الحكم العطائية ص ٦٠ بتصرف.

[*] هو علي بن عبد المقصود بن حسين بن حسانين بن حسين بن أبو النجا، المولود في قرية عنيبس التابعة لمركز جهينة، بمحافظة سوهاج بصعيد مصر. تعلم بالأزهر الشريف حتى نال درجة الدكتوراه في التفسير وعلوم القرآن من كلية أصول الدين جامعة الأزهر، عمل أستاذا مساعدا ثم رئيسا لقسم الدراسات القرآنية بإحدى كليات المملكة العربية السعودية لمدة عشر سنوات. تلقى مبادئ الطريقة الخلوتية على يد العارف بالله الشيخ حسين محمد معوّض، ومن بعده من شيوخها. ينظر دليل العقلاء لفهم حكم ابن عطاء ج ١/ ٦

[١٢] الحكم ومعها بعض المكاتبات والمناجاة- العارف بالله تعالى ابن عطاء الله السكندري- مكتبة الجندي- دار الطباعة المحمدية. ج١ / ص٧

[١٣] شرح الحكم العطائية للعلامة عبد المجيد الشرنوبي الأزهري- المكتبة الشـــاملة. ص: ١٤، ١٥، ١٦، وينظر من عطاء الله لفضيلة الشيخ محمد مصطفى أبو العـــلا. ج١/ ٥٩: ٦٣ بتصرف

[١٤] ينظر الإيضاح بتعليق البغية- للشيخ عبد المتعال الصعيدي- المطبعة النموذجيـــة- ج٤/ ١٤٨، والبديع في نقد الشعر – لأسامة ابن منقذ- ت:د/ أحمد بدوي- د/ حامد عبـــد المجيد- مطبعة الحلبي. -ص ٢٨٥، والعمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده- لا بن رشـــيق القيرواني- ت: محمد محي الدين عبد الرحيم- دار الجيل- بيروت. ج١/ ٢١٧.

[١٥] ينظر إيقاظ الهمم شرح ابن عجيبة ص٣٠.

١٦ صحيح البخاري- تحقيق : د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة – جامعة دمشق- دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت- ط٣ ، ١٤٠٧ – ١٩٨٧م. باب نهي تمني المريض الموت- حديث ٥٣٤٩

[١٧] دليل العقلاء لفهم حكم ابن عطاء ص٢١.

[١٨] ينظر السمات البلاغية في الحكم العطائية – دراسة بلاغية للربع الأول من الحكم العطائية- الباحث/ محمد حلمي ناشر الحق- رسالة جامعية (ماجستي) – كلية أصول الدين والآداب والدعوة- جامعة تولونج أجونج الإسلامية الحكومية- ٢٠١٩م. ص٨١ بتصرف.

[١٩] ينظر الطراز للعلوي اليمني- ج٣/ ١٤٤. ومعجم مصطلحات النقد العربي القديم-د/ أحمد مطلوب- مكتبة لبنان. ص ٢٠: ٢٣.

[٢٠] ينظر المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني- ت: صفوان عدنان الـــداودي- دار القلم – دمشق- ط١- ١٤١٢هـــ. ص٥٨٧ بتصرف واختصار، والفروق اللغويـــة لأبي هلال العسكري- ت: محمد إبراهيم سليم- دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع- القاهرةص ١٣٦ باختصار.

[٢١] ينظر المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر- لابن الأثير- ت: أحمد الحوفي/ بدوي طبانة- دار نهضة مصر- الفجالة. ج١/ ٢١٠. ومفتاح العلوم للسكاكي – شرح: ا:نعيم زرزور- دار الكتب العلمية- بيروت- ط١- ١٩٨٣م.ص٤٣١. والإيضاح في تلخيص المفتـــاح

للخطيب القزويني – دارالجيل- بيروت. ص٢٢٢، ومعجم المصطلحات البلاغية وتطورها ص ٣١١، ٥٠٥، والمعجم المفصل في علوم البلاغة لأنعام عكاوي ص ٣١٠، ٥٧٨.

[٢٢] ينظر بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة للشيخ عبد المتعال الصعيدي – مكتبة الآداب-

ط١٧- ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.ج٤/٦٥٤.

[٢٣] أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني- ت: محمود محمد شاكر- مطبعة المدني- القاهرة. ص١١.

[٢٤] ينظر سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي – دار الكتب العلمية- بيروت- ط١- ١٩٨٢م. ص ٢٠٥: ٢١١ باختصار، والمثل السائر ج٢/ ٢٦٤، ٢٦٥. باختصار.

[٢٥] الحكم ومعها بعض المكاتبات والمناجاة- العارف بالله تعالى ابن عطاء الله السكندري- مكتبة الجندي- دار الطباعة المحمدية. ج١ / ص٧

[٢٦] ينظر إيقاظ الهمم ص ٤٠، وشرح الحكم العطائية للشرنوبي (ص: ١٦)، وشرح الحكم العطائية لفضيلة الشيخ محمد مصطفى أبو العلا.ج١/٦٨

[٢٧] دليل العقلاء لفهم حكم ابن عطاءص ٢٥- ٢٨ بتصرف واختصار.

[٢٨] رؤية جديدة للإيجاز والإطناب- د/عبد الغني بركة- دار الطباعة المحمدية- ط١- ١٩٨٣م. ص ٢٢٥.

[٢٩] ينظر أسرار البلاغة ص١١، ونهاية الإيجاز في دراية الإعجاز للفخر الرازي- ت: أحمد حجازي السقا- المكتب الثقافي للنشر التوزيع. ص٩٦.

[٣٠] الإيضاح (ص: ٣٢٩). العكس والتبديل هو أن يقدم في الكلام جزء ثم يؤخر ويقع على وجوه منها أن يقع بين أحد طرفي جملة وما أضيف إليها. كما هو هنا.

[٣١] دلائل الإعجاز للإمام عبد القاهر الجرجاني- ت: محمود شاكر- مطبعة المدني- القاهرة. ص٢٢٢. بتصرف

[٣٢] الحكم ومعها بعض المكاتبات والمناجاة- العارف بالله تعالى ابن عطاء الله السكندري- مكتبة الجندي- دار الطباعة المحمدية. ج١ / ص٧

[٣٣] شرح الحكم العطائية (ص: ١٧)

[٣٤] إيقاظ الهمم لابن عجيبة ص ٤٤ . ودليل العقلاء لفهم حكم ابن عطاء ص٣٠ بتصرف، ومن عطاء الله لأبي العلا. ج١/ ٦٩

[٣٥] ينظر نقد النثر لقدامة بن جعفر- دار الكتب المصرية- ١٩٣٣م . ص ٩٥: ١٠٧. ورؤية جديدة للإيجاز والإطناب ص٤٢.

[٣٦] ينظر أسرار البلاغة للشيخ عبد القاهرالجرجاني – ت: محمود محمد شاكر- مطبعة المدني- القاهرة- ط١- ١٩٩١م. ص ٤٢، ٤٣ بتصرف واختصار

[٣٧] ينظر النكت في إعجاز القرآن للرماني- ت: د/محمد خلف الله، د/ محمد زغلول سلام- ط٣- دار المعارف- ١٩٧٦م. ص ٩٦.

[٣٨] الحكم ومعها بعض المكاتبات والمناجاة- العارف بالله تعالى ابن عطاء الله السكندري- مكتبة الجندي- دار الطباعة المحمدية. ج١ / ص٧

[٣٩] شرح الحكم العطائية (ص: ١٨،١٧)

[٤٠] لسان العرب لابن منظور – دار المعارف – مادة نفس

[٤١] ينظر إيقاظ الهمم ص ٥٥ ودليل العقلاء لفهم حكم ابن عطاء ص٣١ وما بعدها وشرح حكم ابن عطاء لأبى العلا ط١/٧١ وما بعدها

[٤٢] ينظر مستتبعات التراكيب بين البلاغة القديمة والنقد الحديث- د/ عبد الغني محمد بركة- ط١- دار الطباعة المحمدية-١٩٨٩م. ص٦٦ بتصرف.

[٤٣] ينظر خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية- د/ عبد العظيم المطعني – ط١- مكتبة وهبة- ١٩٩٢م. ج١ ٢٠٨. بتصرف

[٤٤] بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة (٤/ ٦٤٩)

[٤٥] ينظر تحرير التحبير لابن أبي الأصبع المصري- المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. ص١١٦، ١١٧.

[٤٦] الحكم ومعها بعض المكاتبات والمناجاة- العارف بالله تعالى ابن عطاء الله السكندري- مكتبة الجندي- دار الطباعة المحمدية. ج١ / ص٧

[٤٧] إيقاظ الهمم ص ٦٠ . بتصرف وشرح الحكم العطائية (ص: ١٨، ١٩) باختصار

[٤٨] دليل العقلاء ص٣٣ وما بعدها بتصرف. شرح حكم ابن عطاء ج١/٧٥ بتصرف

[٤٩] المكوّنات اللفظيّة والتركيبيّة للصيغ الأسلوبيّة في تحليل الخطاب عند ابن عطاء الله السكندري- بحث ا.د/ ندى مرعشلي في مجلة أوراق ثقافية- لبنان. وهذا البحث شارك في المؤتمر الدّولي الرابع للعلوم الاجتماعية، كتاب اللغة والأدب والدّين، تركيا(أنطاليا- آلانيا) ٤-٥-٦ أيار ٢٠١٨م . ص٣ بتصرف

[٥٠] المكوّنات اللفظيّة والتركيبيّة للصيغ الأسلوبيّة في تحليل الخطاب عند ابن عطاء الله السكندري- بحث ا.د/ ندى مرعشلي ص٣ بتصرف

[٥١] ينظر الإعجاز البلاغي د/ محمد أبو موسى. ص٢٨٣ باختصار وتصرف.

[٥٢] المكوّنات اللفظيّة والتركيبيّة للصيغ الأسلوبيّة في تحليل الخطاب عند ابن عطاء الله السكندري- بحث ا.د/ ندى مرعشلي في مجلة أوراق ثقافية- لبنان. وهذا البحث شارك في المؤتمر الدّولي الرابع للعلوم الاجتماعية، كتاب اللغة والأدب والدّين، تركيا(أنطاليا- آلانيا) ٤-٥-٦ أيار ٢٠١٨م . ص٣ وما بعدها بتصرف واختصار.

[٥٣] الحكم ومعها بعض المكاتبات والمناجاة- العارف بالله تعالى ابن عطاء الله السكندري- مكتبة الجندي- دار الطباعة المحمدية. ج١ / ص٧

[٥٤] ينظر إيقاظ الهمم ص٦٣ باختصار ودليل العقلاء ص٣٦:٣٩ بتصرف واختصار وشرح الحكم العطائية (ص: ١٩، ٢٠)باختصار.

[٥٥] بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة (٤/ ٥٨٨)

[٥٦] بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة (٤/ ٥٨٧)

[٥٧] الحكم ومعها بعض المكاتبات والمناجاة- العارف بالله تعالى ابن عطاء الله السكندري- مكتبة الجندي- دار الطباعة المحمدية. ج١ / ص٧

[٥٨] ينظر إيقاظ الهمم ص٦٦ بتصرف وشرح الحكم العطائية (ص: ٢٠، ٢١)

[٥٩] دليل العقلاء ص٣٦:٣٩ بتصرف واختصار

[٦٠] ينظر أسرار البلاغة للإمام عبد القاهر الجرجانيص١١١.

[٦١] الحكم ومعها بعض المكاتبات والمناجاة- العارف بالله تعالى ابن عطاء الله السكندري- مكتبة الجندي- دار الطباعة المحمدية. ج١ / ص٧، ٨

[٦٢] إيقاظ الهمم شرح متن الحكم- لابن عجيبة- دار جوامع الكلم- القاهرة. ص١٨

[٦٣] سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد- محمد بن يوسف الصالحي الشامي- دار الكتب العلمية بيروت – لبنان- دار الكتب العلمية
بيروت – لبنان- الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م. (١٢/ ١١٧)

[٦٤] شرح الحكم العطائية (ص: ٢١،٢٢)

[٦٥] الحكم ومعها بعض المكاتبات والمناجاة- العارف بالله تعالى ابن عطاء الله السكندري- مكتبة الجندي- دار الطباعة المحمدية. ج١ / ص٨

[٦٦] ينظر دليل العقلاء ص ٤٥: ٤٦ بتصرف واختصار. وشرح الحكم للشيخ أبو العلاج١/ ٨٦.

[٦٧] شرح الحكم العطائية (ص: ٢٢)

[٦٨] الحكم ومعها بعض المكاتبات والمناجاة- العارف بالله تعالى ابن عطاء الله السكندري- مكتبة الجندي- دار الطباعة المحمدية. ج١ / ص٨

[٦٩] شرح الحكم العطائية (ص: ٢٣) والحكم وشرحها للشيخ محمد مصطفى أبو العلا. ج١/٨٧

[٧٠] ينظر دلالة الألفاظ عند الأصوليين-د/ محمود توفيق سعد- مكتبة وهبة. ص ٢٥٦. بتصرف

[٧١] البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها لعبد الرحمن حسن حبنكة الميداني-دار القلم- دمشق- ط١- ١٩٩٦م. ج٢/٢٠٠

[٧٢] الإيضاح للقزويني- ص١٢٢، ١٢٣ بتصرف واختصار. والمثل السائرج٢/ ١٢٤ بتصرف.

[٧٣] الحكم ومعها بعض المكاتبات والمناجاة- العارف بالله تعالى ابن عطاء الله السكندري- مكتبة الجندي- دار الطباعة المحمدية. ج١ / ص٨

[٧٤] إيقاظ الهمم ص ١٩ بتصرف ودليل العقلاء ص٤٨ وما بعدها.

[٧٥] شرح الحكم العطائية (ص: ٢٤،٢٥)

[٧٦] ينظر دلالات التراكيب د/ محمد أبو موسى- ط٣- مكتبة وهبة- ص ١٧٦ وما بعدها بتصرف

[٧٧] أسرار البلاغةص ٤٢، ٤٣ باختصار وتصرف

[٧٨] ينظر دلائل الإعجاز ص٧٩ بتصرف، والتصوير البياني-د/ محمد أبو موسى- ط٣- مكتبة وهبة. ص١٨٤ بتصرف.

[٧٩] الطراز للعلوي اليمني. ج٣/١٤٤، ومعجم مصطلحات النقد العربي القديم- ص٢٠: ٢٣ باختصار.

[٨٠] ينظر المكونات اللفظية والتركيبية في الصيغ الأسلوبية في تحليل الخطاب ص ٩

[٨١] الحكم ومعها بعض المكاتبات والمناجاة- العارف بالله تعالى ابن عطاء الله السكندري- مكتبة الجندي- دار الطباعة المحمدية. ج١ / ص٨

[٨٢] شرح الحكم العطائية (ص: ٢٥، ٢٦)

[٨٣] دليل العقلاءص٥٠ وما بعدها بتصرف واختصار.

[٨٤] دلائل الإعجاز ص١٠٦

[٨٥] ينظر الصورة البيانية في الحكم العطائية ص ٩٣، ٩٤ باختصار.

[٨٦] الحكم ومعها بعض المكاتبات والمناجاة- العارف بالله تعالى ابن عطاء الله السكندري- مكتبة الجندي- دار الطباعة المحمدية. ج١ / ص٨

[٨٧] شرح الحكم العطائية (ص: ٢٧) وينظر دليل العقلاء ص٥٣ بتصرف.

[٨٨] صحيح مسلم – كتاب التوبة- حديث ١٩١٦.

[٨٩] الصور البيانية في الحكم العطائية ص٩٥ بتصرف.

[٩٠] الصورة البيانية في الحكم العطائية ص ٩٦ بتصرف.

[٩١] المرجع السابق نفسه بتصرف.

[٩٢] ينظر شرح الحكم العطائية (ص: ٢٧) وما بعدها بتصرف.

[٩٣] ينظر قراءة في الأدب القديم- د/ محمد أبو موسى- ط٢- مكتبة وهبة- ١٩٩٨. ص ٣٢، ٥٨، ٦٩، ٧٩. بتصرف واختصار.

[٩٤] الحكم ومعها بعض المكاتبات والمناجاة- العارف بالله تعالى ابن عطاء الله السكندري- مكتبة الجندي- دار الطباعة المحمدية. ج١ / ص٨

[٩٥] شرح الحكم العطائية (ص: ٢٧، ٢٨) بتصرف، ودليل العقلاء ص ٥٨، ٥٩ بتصرف واختصار.

[٩٦] ينظر دلائل الإعجاز ص١٨٣ بتصرف.

[٩٧] دلائل الإعجاز ص ٩٣.

[٩٨] ينظر البديع في نقد الشعر لأسامة بن منقذ ص١١١، ونهاية الإيجاز في دراية الإعجاز للفخر الرازي ص٩٨، والصناعتين لأبي هلال العسكري ص٢٥٨، ومعجم المصطلحات البلاغية وتطورها ص٦٠ باختصار.

الفهرس

م	اسم الباحث	موضوع البحث	الصفحة
1	دَوْرُ النَّحْوِ فِي التَّرْجِيحَاتِ الْفِقْهِيَّةِ مِنْ خِلَالِ كِتَابِ أَحْكَامِ الْقُرْآنِ لِابْنِ الْعَرَبِيِّ	د. مُحَمَّد نادِي فَرْغَلِي مُحَمَّد مُدَرِّسُ النَّحْوِ وَالصَّرْفِ بِقِسْمِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ كُلِّيَّةُ الْآدَابِ جَامِعَةُ الْوَادِي الْجَدِيدِ	٩
2	خطاب المحبة " مقاربة نقدية للمكان في الشعر السعودي المعاصر	د. منى المالكي أستاذ مساعد أدب ونقد حديث قسم اللغة العربية وآدابها – كلية الآداب – جامعة الملك سعود – المملكة العربية السعودية ـ الرياض	٤٧
3	التناص في شعر صلاح "السقا"	إعداد سلوى جمال عبد الحميد مدرس بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات ـــ بني سويف	٧٣
4	الحكم العطائية دراسة بلاغية (باب صحة العمل)	د/ فاطمة عبد المجيد عبد المجيد هنداوي جعفر أستاذ مساعد بلاغة ونقد في كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالقاهرة	١٥٥

رقم ايداع

١٨٥٥٨/ ٢٠١١

الترقيم الدولي

(ISSN ٢٣٥٦ - ٩٨٦٧)